أسرة قتادة في الأخطاء

حول كثير

جاوشع نزيه الدكتور أكرم المصري

من الأخطاء الفائقة القبيحة

في كتابه المزعوم:

(السيرة النبوية الصحيحة)

تَأليف

عبد القادر بن جعفر السنيدي

تُرَيِّذَ المديَّة النبوية الفيروقية

على صُحَّتهما الصلاة وَالسُّلام

(السيرة النبوية الصحيحة)
بسـِمِ اـلله الرحمـٰن الرحمـٰن

جمِع التـُّلاـذِـيـن بـِمَـحفوظة المـؤلف
الطبعة الأولى

١٤١٦ـ
ويكتبون فيما لا يعرفون

لا كتاب
( السيرة النبوية الصحيحة )
محاولة لتطبيق قواعد الحديثين
فألـ
نقد روايات السيرة النبوية
كما زعم صاحبه
الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا يبيّن بعده.
أما بعد: فهذه بعض الملاحظات الضرورية على كتاب
التاريخ النبوية الصحيح للكاتب الدكتور أكرم ضياء العمري
هذاة الله للحق والصواب.
وقبل أن أشرع في هذه الملاحظات على كتابه المذكور أحبّ أن
أنقل شيئاً مهمّاً في هذا الباب المهمّ العظيم من كلام السلف رحmsg
الله تعالى، لكي يكون هذا الباب مقدمة أساسية لما سوف أظهر
من تلك الملاحظات الأساسية، حتى يكون هذا الأمر وضحاً بتناً
منفصلًا أمام جميع الدارسين والمحققين اليوم وقد غفل بعضهم أو
أكثراً عن هذا الشأن، فسأ ذهب إلى الأزيم الدكتور أكرم، ولا
حرج عليه إن شاء الله تعالى في ضوء هذه المقدمة المشار إليها;
لجهله، وبعده عن علم السنة النبوية، وسيرته العطرة، وحسن ظنه
بما وجدوه واطلع عليه من آراء وأفكار عصرية، نحو هذا الموضوع
الخطير الهام في مجتمعه العصري، دون أن يرجع إلى مصادر
موثوقة، ولم يكن يعلم عن كيفية استعمالها، فضلاً عن دراستها والعمق فيها متناً وإسنادًا وعلالًا وشذوذًا، أو صحة أو ضعفًا، أو الإطلاع الواسع على مئات السيرة وعليًا زياتاتها في مختلف المصادر الموثوقة لدى الأولين والآخرين من السلف الصالح رحمهم الله تعالى، وأحس أن يكون من فرسان هذا الميدان الفسيح سنة وسيرة، ودون أن يكون عنده علم بعلم الأسانيد الصحيحة والخسنة والضيقة، والتي يحتلف ضعفها حسب نظام الدراية والرواية لدى المحدثين.

ولقد أحقح نفسه في هذا العلم الشريف ظلماً وعدوناً على الحقائق الناصعة المبينة الواضحة المدونة تدويناً مثالياً في سجلات ودفاتر رفيعة يلمع فيها النور والبرهان، والدليل الساطع على مرّ الأزمان وكرّ الدهور، و"إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"، فحسينا الله ونعم الوكيل، وإننا لله وإننا إليه راجعون، كما سوف تجد ذلك واضحاً جلياً في هذه العجالة السريعة إن شاء الله تعالى، وسوف تجد فيما بعد - بمشيئته الله - تفصيل ذلك الادعاء في عرض شامل دقيق لكتابه: السيرة النبوية الصحيحة ((المزعومة))، مع الرد عليه؛ لكي يوقف قلمه السريع المرتجول؛ لئلاً يفسد الضمائر والأرواح والقلوب، وبعده المسلمين عما كان عليه السلف من النقاء والطهارة، والصدق والعدل والإنصاف، والعلم النافع والعمل الصالح، فأرجع إلى المقدمة.
إن هذه المقدمة أساسية ومهمة إن شاء الله تعالى في نظر السلف الصالح رحمهم الله تعالى، الذين جمعوا ورووا هذه العلوم الوسائطية والغاتية، ونقلوها بالدقه والأمانة للمتأخرين لتلا يقفوا في الأخطاء الجسيمة، في جميع ما يحتاجون إليه من هذه الشروة العلمية الهائلة المروية والمسموعة والضبوطة؛ من حديث نبوي شريف، وسيرة نبوية عطرة، ومغازي، ومناقب، وفضائل، ومعجزات، وآداب، وأخلاق، وما أخبر به عليه الصلاة والسلام من أخبار الماضين، وما جرى لهم من أقوامهم من الأذى وغير ذلك، وما سوف يقع فيما بعد من الحوادث الخطيرة التي تتمثل من الرقاق، والقدر، والفتن، وغيرها من الأمور الهمامة التي أخبر عنها رسول الله وعند وقوعها; كل ذلك مروي ومسموع بالدقة المتناهية، كل حسب شروط التي اشترطها في تأليفه، وذلك كله دين، وعرفان، وعقيدة، وزهد، وحكم، وتشريع، وخلق، وسلوك، وعبادة، ومعاملة، وغيرها من الأمور السامية. وبهذه الأمور السامية وغيرها التي تحتاج إليها الإنسانية وغيرها من الكائنات الحية وغيرها، مسموعة، ومروية، وكاملة، ومكملة تماماً بلا نقص، ولا زيادة، ولا شطط، والتي لم تخلق في عهده، ولم تظهر.
فإن حكم هذه الأشياء الجديدة المحدثة لموجود، وواضح، ويبين في هذا الترات الخالد العظيم، النبي الشريف، بنص، وظاهرة، وإشارة لاحفاء فيه أبدًا في أنظار علمية صحيحة إذا كان النهج العلمي الصحيح مطبقًا في جميع الجوانب؛ عقيدة، وعبادة، وخلقاً، واقتصاداً، ومعاملة، وغيرها من الجوانب.

وهكذا ما يتعلق أصحابه الكرام رضي الله عنهم أجمعين الذين تلقوا هذا العلم والنشر والبرهان عن نبأهم عليه الصلاة والسلام بالرفعة والتمام، لم يضع منه شيء أبدًا، وذلك بوعيد الله تعالى الكريم بحفظ هذا الدين الحنيف.

وهكذا تلقى التابعين الكرام هذا المبدأ الإيماني الكبّر عن أصحاب النبي ﷺ مع ظهور تلك الفتن المظلمة التي كانت سببًا أساسيًا في وضع قواعد الجرح والتعديل على يد هؤلاء النقاد الأحاد، الذين شهد لهم الأخبار الأبرار بالأمانة، والصدق، والوفاء، والعدل، والإنصاف، والعلم، والبصرة الفذة النادرة.

ثم روي هذا الترات الخالد النبي الشريف برواية فذة نادرة لم تكن عليها الإنسانية من قبل في الأمم الماضية أبدًا، مع تلك القواعد الأساسية، والثوابت الراسخة التي كان ظهورها بهذه الصفا العلمية الدقيقة معجزة لرسول الله ﷺ، وكيف لا؟ وقد وعده ربه جلّ وعلا في كتابه الكريم في عدة مواضع بحفظ دينه الإسلامي الحنيف، وقد وعده بتفصيل هذا الكتاب الكريم تفصيلاً علمياًً.
دقيقة للغاية في مواضيع عديدة من كتابه الحكيم، وفي سنته عليه الصلاة والسلام الصحيحة.

وإذا جئت أفضل هذا الموضوع بالدقية والأمانة، مع ذكر تلك الملفات الرفيعة الدقيقة في جميع العلوم الواسعة والغامضة التي وصلت إليها عن هؤلاء الأنساء رحمهم الله تعالى، فلم يكن لي ما سوف أجمعه من أسماء تلك الكتب الواسعة والغامضة إلا نذر بسير جداً، ومع وجود هذا النزاع الخالد العظيم الذي تحتاج إليه الكائنات كلها، حية أو غيرها، هو موجود الآن، سوف يوجد إلى أن يرى الله الأرض ومن عليها إن شاء الله تعالى. وهذا أمر معلوم ومعلوم، لا يجهله إلا من كان بعيداً جدًا عن العلم، والتاريخ، والحق، والإنصاف.

وكيف لا يكون ذلك كذلك، ونبوة محمد، ورسالته خالدة إلى يوم القيامة، وما جاء فيها من أحكام، وعبادة، وسلوك، وعقيدة، وغيرها من الأشياء الهامة؛ ومنها سيرته، وأخلاقه، ومعجزاته ثابتة ثابتًا عالميًا، وقد طغى على جميع تلك القواعد والقوانين التي وضعها ممارسة علمية نادرة فذة في إثباتها، وإحكامها، وإظهارها أمام الكائنات كلها إلى أن يرى الله الأرض ومن عليها. كيف يsumer الآن تطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية الشريفة؟ والسيرة النبوية جزء من السنة
النبيّة الشرفیة، وقد جمعت السيرة، وروّيت، وصُبِّرت، وأحكمت أصولها وأساساتها في كل كتابٍ يُروى وسُمع على يد هؤلاء الأخبار الأعجاد النقاد، وعلى رأسهم الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، المولود سنة 193 هـ، والموتى سنة 256 هـ، وقد استمتع جامعه الصحيح على ثمانية أقسام من الحديث النبوي الشريف، كما هو معلوم، ومعرفٍ لدى أهل العلم اليوم، وكيّه حديث بدون شك ولا شبهة، وإنما تنوع هذا الحديث النبوي الشريف عند أهل الجوامع، وهو كالآتي:

1) أحاديث الإيمان، وهو العقيدة.
2) العلم.
3) الأحكام.
4) الرقاق والزهد.
5) التفسير.
6) التاريخ والسر، وهو المغازي.
7) الفتن.
8) المناقش والفضائل.

وإن هناك مواضيع كثيرة جداً، وهي تتناول بعضها في البعض الآخر.
وهكذا الإمام أبو عيسى الترمذي في جامعه؛ جميع وروى هذه الأقسام الثمانية، ثم سمي كتابه "الجامع"، وهذا لا يتفق على أحد أبداً إن شاء الله تعالى.

وقد اشترط كل من هؤلاء الأجداد رحمهم الله تعالى في إخراج هذه الأنواع من الأحاديث في جوامعهم، وصحاحهم، وسننهم، ومسانيدهم، ومصنفاتهم، وأجزائهم. وقد اهتم هؤلاء كليهم بالسيرة النبوية الشريفة منذ وفاته عليه الصلاة والسلام إلى أن بلغ أربعين عامًا. ثم الاهمام الشديد في مروياتهم عن البيئة المباركة، وما جرى فيها من هذه السنين المباركة التي بلغت ثلاثمائة وعشرين عامًا، وفيها الأشياء الكثيرة جداً؛ من الهجرة وما يتعلق بها، وقبل الهجرة في حياة الملكية الشريفة، ثم حياته عليه الصلاة والسلام في المدينة النبوية الشريفة. وكان ذلك مفصّل وميّز بالأسانيد الصحيحة، وغير الصحيحة، والضعيفة التي يحتمل ضعفها، والمنكرة الشاذة غير المخوطة، والمضبوطة المكتوبة التي لا صلة لها أبداً بسنته وسيرته عليه الصلاة والسلام.
ولا فرق هناك بين السيرة النبوية والسنة النبوية إلا من باب واحد فقط، كما قال الحافظ في الفتح 6/4: (السير بكسر المهملة وفتح التحتانية: جمع سيرة، وأطلق ذلك على أبواب الجهاد لأنها متلقاة من أحوال النبي ﷺ في غزواته) اهـ.
قالت: والسنة نحو هذا المعنى تماماً، ولكن قال ابن الأثير في النهاية في مادة "السنين": (وقد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرف منها، والأصل فيها الطريقة والسيرة، وإذا أطلقت في الشرع فإنما يُراد بها ما أمر به النبي ﷺ، ونهى عنه، وندب إليه قولاً وفعلًا (وتقريرًا) مما لم ينطق به الكتاب العظيم. ولهذا يُقال في أدلّة الشرع: "الكتاب والسنة") اهـ.
قالت: تطلق السنة على أحواله المدنية عليه الصلاة والسلام، والسيرة على أحواله في المغازي والجهاد. وهذا أمر معروف ومعلوم لا يشك فيه أحد من أهل العلم والفضل.
ولم تدرس السيرة النبوية عن طريق الارتجال أبداً إلا عند بعض المتأخرين بعد وقوع الارتجال المخفٍ في مناهج المسلمين على يد العدو الغالِم الغاشم، بعد أن سيطر سيطرة ثانية على برامج التعليم، والحضارة، والثقافة الإسلامية في كلّ مكان وزمان إلا ما
شأن الله تعالى. وقد خفّى على كثير من المسلمين هذا الأمر الهام؛ من كيفية دراسة دينهم الخفيف، وعقيدته الصافية النقية، وسيرة نبيهم عليه الصلاة والسلام، وكذا تاريخهم الإسلامى الحافل، وسائر علومهم؛ من العلوم الغائبة؛ من حديث، وتفسير، وعقيدة، وفقه، ونحوها؛ ومن العلوم الوسائطية؛ كاللغة، والأدب، والنظر، والصرف، والبلاغة، والمعاني، والبهجع، والجرح، والتعديل، وغيرها من العلوم الكثيرة، وهي مستندة عند السلف الصالح رحمهم الله تعالى، ثم انتقلت إلينا عن طريق الأسنان.

وقد استمر هذا الحال العلمي والعملى المنقول إلى القرن السادس من هجرة النبي في كثير من الأحيان إلا نادراً، والناصر لا حكم له. وقد وقفنا على كيفية هذا النقل المثالي أثناء إلقاء النظرية السريعة على هذا التراث الحايد العظيم.

ومنه هنا ما رأى العدو اليوناني المارق الرزديق أنه لم ينجح في تلك الحملة الغاشمة الطالبة أثناء استعماله هذا السلاح الفتاكة الرهيب المماثل فيما سماه علم الكلام، الذي هو دخيل على علوم الإسلام المروية والمسموعة عن الرعيل الأول، كابر عن كابر، إلى أن تصل إلى المتآخرين، بتلك الصفات المخصصة الدقيقة المهذبة، ولم يكن مجال هذا الدخيل أبداً، ولا قدرة على ظهوره. لو لم يصد هذا الباب المهم على المسلمين وعلى علمهم كلها؛ وهو باب الرواية.
الإسنادية ، والتفتيش ، والتقيق عن رجال الإسناد في كل عصر ومصر ، لما كان لهذا الذي سموه علمًا وعرفة وإدراكاً وجود وكيان لكي يستعلي ويتم بطيغانه وجروته مراكز الثقافة الإسلامية الأصيلة الحرة الكريمه التي أقامها السلف الصالح في كل مكان وزمان . وهكذا استمرت المعركة بين الحق والباطل ، وبين الصدق والكذب ، وبين الوفاء والخيانة ، وبين العدل والظلم ، ولا تزال مستمرة حتى يومنا هذا ، ولكن للباطل صولة وجوهه ، ثم يضمحل وينكش إن شاء الله تعالى . ومن هنا : كان لزاماً علي أن أوضح وأفصل في هذا الوقت بالذات أن هذه الدراسات المبتورة والبحثة من آثار هؤلاء المتغلبين الزنادقة الذين قطعوا علينا خط الدفاع الأول ، ودمروا ثقافتنا الإسلامية الحرة الكريمة عن طريق هذا الزعم الباطل الفاسد : "إن الأسانيد لا حاجة لنا فيها" ، وقد استُوعبَت العلوم كلها - حسب زعمهم الباطل - ، ونضحت الأفكار والأراء الفقهية ، ودُوِّنت العلوم بأكملها . لا والله العظيم ، ليس الأمر هكذا ، وكل هذه المزاعم جاءت عن طريق التبعين المقلدين ، لكي يتكرى بها هذا الذي زعموا أنه علم الكلام ، والذي طغى وتجهر واستعلى منذ أن ضعفت الهمم ، وتكافلت النفوس عن البحث والتقيق ، والحرص الشديد على
إرجاع الأمور إلى نصابها، والضرب الشديد على أيدي أولئك الذين زعموا هذه المزاعم الكفرية الباطلة، وإحياء فكرة الأسانيد إحياءً مثالياً كما كان في الماضي المجيد. وقد وعدنا الله تعالى في كتابه الكريم، ونبيه الكريم في صحيح سننه المطهرة بالنجاح والفوز إن سرنا على هذا الطريق السوي المستقيم إن شاء الله تعالى.
"( يجب على الأخ الدكتور أكرم )
( أن يعيد النظر في هذا الكتاب)"

ومن هنا يجب على الأخ الكريم الدكتور أكرم ضياء العمري أن يُعيد النظر في كتابه المذكور، وعنوان كتابه؛ فإنّ عنوانه يُشعر بأنّه قام لأول مرة بهذا العمل، فإنّ هذا العنوان باطل وفاسد مائة في المائة؛ لأنّ قواعد المحدثين مطبقة على جميع العلوم الإسلامية، وعلى رأسها السنة والسيرة بذلك المفهوم الذي وضّحه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح. فالسيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام مروية مسموعة مضبوطة بدون شك ولا شبهة. ولما أفرد بعض أهل العلم كمحمد بن إسحاق بن يسار المطيبي المتوفي سنة 550 هـ بأسانيده الحسنة عند سماعه وتحديبه عنهم، واهتمامه بها بتكليف الصفة الخاصة المفصلة، اهتم الناس فيما بعد بهذين سيرتهما وحذف أسانيده؛ كعبدالملك بن هشام الحميري المتوفى سنة 218 هـ، أو 218 هـ، والذي لم يعاصر ابن إسحاق رحمه الله تعالى. وله قدر فتح الباب على مصيره للارتجال؛ فاتخذ الناس بدون علم منهم به وباحواله وظروفه إماماً لهم في هذا الارتجال المخيف، مع أن كثيراً من أهل العلم قد سبقوه، وسبقوا الإمام
محمد بن إسحاق في تأليف السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.

ومن هؤلاء الأئمة:

١ - عروة بن الزبير بن العوام الأسدى، أبو عبد الله القرشي المدني. وهو من رواة البخاري ومسلم في صحيحهما وأصحاب السنن الأربعة، وقد أخرجوا له شيئاً كبيراً من أحاديث الأحكام والمغازي والسير، وهو من التابعين الكبار الأئتمات العدل. مات سنة ٩٤ هـ، وقال الذهبي عنه في تذكرة الحفاظ ١٢٠-٦٠.

(وكان عاهداً بالسيرة..) ثم ذكره.

٢ - ثم إن هناك عدداً كبيراً من أهل المغازي والسير جمعوا السيرة ورووها بأسانيدهم، أو بأسانيد غيرهم، فاهتموا بها اهتماماً بالغاً شديداً، وطبقوا عليها قواعد الحديث النبوي الشريف تطبيقاً علمياً فذا نادراً، وعلى رأسهم الإمام الحافظ موسى بن عقبة الأسدى المدني مولى آل الزبير بن العوام، وقد ترجم له الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ ١٤٨/١، ترجمة رقم ١٤١، وذكر أنه: صنف المغازي، ثم نقل عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قوله: عليكم بمغازي موسى بن عقبة، فإنه ثقة. ثم قال الإمام الذهبي: (قرأت مغازي موسى بن عقبة بالمرة على أبي نصر)
أنا قد قلت: اعتمد علي البخاري فيجامع الصحيح بإخراج بعض
مغازيه التي كانت أسانيدها على شرط البخاري رحمه الله تعالى،
فعليك أن تراجع كتاب المغازي للإمام البخاري من جامعه
الصحيح، ورقمه في الفتح 14، 7/729-511، ثمّ المجلد الثامن
من الفتح ص 4-45، مع مراجعتك الدقيقة ما أورده الحافظ من
الأحاديث التي تتعلق بهذه المغازي النبوية الشريفة من الأحاديث
الزائدة، مع تجريبها بالتوسع، والحكم على أسانيدها بالدقة
المنتهية حسب دراسته رحمه الله تعالى، وفق عادته، فلم يكن
هناك مجال للارجح والفرق حسب عادة العلماء. اليوم.
ومن هنا نقول: كتاب الأخ الدكتور أكرم ضياء العمري مع
عنوانه ذاك غير صحيح أبداً، وسيأتي مزيد إيضاح إن شاء الله
تعالى عند دراستي لكتابه المذكور، وأنّه لم يكن على مستوى
علمي يستفاد منه، بل إنه ليشوه أذهان العلماء ويفسد
عقولهم.
ومن هنا يظهر لك واضحًا جليًا من هذه المقدمة : أن النبي ﷺ قام
به الدكتور أكرم ضياء العمري من تأليف كتابه السيرة الصحيحة
- حسب زعمه - لم يكن عنوانه حقاً ولا صواباً ، وفي داخل
الكتاب أمور باطلة ، كما سوف تتفق عليها إن شاء الله تعالى
بالوفاء والتمام والإنصاف والعدل .
وإن هذا الفقير إلى ربّه جلّ وعلا قد قدم دراسة بمنحة المكرمة
تتعلق بغزوة تبوك في عام ١٣٩٢ هـ ، وإن هذا العمل كان بدائياً ،
ولذا وقع فيه بعض الأخطاء الجوهرية ، ولم ينتبه لها أحد من
المناقشة في ذلك الوقت . وقد شعرت الآن تماماً بأن الكتاب في
حاجة ماسة ضرورية إلى إصلاح وتصحيح في تلك المواضع التي
حصلت فيها بعض الأخطاء الجوهرية ، وإن كانت صغيرة في
نظر العلم الصحيح ، ولكنها أخطاء لا بد من تصحيحها
وإصلاحها . وسوف أقوم بإصلاحها إن شاء الله تعالى . ومع هذا
فإنني كنت قد كتبت الاعتذار إلى جميع من يقرأ هذه الرسالة
المتوافضة أن يقبل عذري فيما وقع في هذه الرسالة مني من السهو
والخطأ والزلل ، وذلك في ص ٣٧ ، وذلك تحت عنوان :

١٧ -
الاعتذار ... ولكن الأخ الدكتور أكرم ضياء العمري قد فَحَم عمله هذا مع وضع هذا العنوان الخاطئ الذي يدل على أنه قام بهذا العمل الجبارة الضخم لأول مرة في التاريخ الإسلامي الحافل - كصنع الأخ الأعظمي ضياء الرحمن في كتابه "أبو هريرة في ضوء المرويات" -، ولم يبدر الأخ العمري الموضوع، ولم يعرفه، ولم يكن له تخصص في هذا الموضوع أبدًا، وإذا حسب زعده أنه كان قد قدم دراسة في التاريخ، وذلك في كليّة التربية بجامعة بغداد في عام 1963 م وتحصل على درجة البكالوريوس، ثم تحصل على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من كلية الآداب بجامعة بغداد عام 1966 م، ثم تحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة عين شمس بالقاهرة عام 1974 م، وفقل هذه الدرجات إلى ناهلي الأخ الكريم حسب تعريفه لنفسه في كتابه هذا : "السيرة النبوية الصحيحة" ص 722، لم تكون لها أية صلة بالسيرة النبوية والسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، وسوف تتفقون إن شاء الله تعالى على اختيائه الجسيمة الجوهرية في هذا الكتاب، فعليه أن يعيد النظر فيه مرة ثانية، ولا يغترّ بنفسه بحال من الأحوال.

إذا كان الأخ الكريم منصفًا وعدلًا في كلامه هذا، فعليه أن يراجع السيرة النبوية للإمام الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير رحمه الله تعالى الذي ألف هذا الكتاب القيم النادر، وقد طبع في...
أربعة مجملات، ولم يُسبق من عند نفسه الأسانيدين إلى من ينتهي إليه الإسناد من أصحاب الكتب الستة، والآخرين الكثيرين، ولكنهم رحمه الله تعالى ينقل أسانيدهم هؤلاء رحمهم الله تعالى مرفوعة كانت أو موقوفة، مع حكمه عليها بالصحة، أو الحسن، أو الضعف الذي يتحمل ضعفها، هكذا جمع هذا الكتاب القيم النادر النفيس بهذه الصفة العلمية الفذة الفريدة. وإذا كان الحديث الذي يتعلق بسيرة رسول الله ﷺ ومغازيه لدى الشيخين الكريمين؛ أعني البخاري ومسلمًا في الصحيح، عزاه إلهمه دون أن يحكم على أسانيدهما، وأما إذا كان لدى غيرهما من أصحاب السنن والمساند والمصنفات، أو المعاجم، أو الأجزاء، مع ذكر أسانيدهم تمامًا، ثم يحكم عليها حسب ما ظهر له من دراسة رجال الإسناد. وهكذا تراه ينقل الأسانيد والمتنون بالوفاء والتمام. هكذا صنيعه في تفسيره، والبداية والنهاشة، وفي سائر كتب الرفيعة النافعة، وهكذا في قصص الأنباء له تجد هذه الهمة العالية في نقل الأسانيدين والمتنون.

هذا هو المنهج الرفيع في التأليف والتصنيف. وهكذا سائر الأئمة المتقدمين والتابعين الذين كانوا على منهج النبي محمد ﷺ، ورسالته الحاكمة، رحمهم الله تعالى رحمة واسعة، وتغمدتم بواسع رحمة وغفرانه.
ومن هنا أؤكد لك أيها الدارس المسلم عن طريق النقل الصحيح عن أئمة السلف رحمهم الله تعالى بأنهم لم يكونوا يعرفون الارتفاع أبداً. فانظر على سبيل المثال "كتاب أخلاق النبي ﷺ وآدابه" للإمام الحافظ أبي محمد عبد الله ابن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاوي المعروف بأبي الشيخ الأصبهاوي، المولود سنة ۲۶۴ هـ، والموفى سنة ۳۶۹ هـ.

فلو وضع الأخ الدكتور أكرم أمام عينيه هذا الكتاب القيم النادر الذي هو في أخلاق النبي ﷺ وآدابه بالأساساتية العالية الرفيعة، مع تلك المتن النفيسة في هذه المادلة العلمية (أعنى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية)، لوجد فيه بغيته ومطلبته، ولكنه - هـذا الله تعالى - لم يعرف هذا الشيء أبداً، لذلك سار هذا المسير المخالف كما سيأتي في هذا التصنيف الهزيل إن شاء الله تعالى.

ولو ذهب الأخ العزيز الكريم إلى الشمائل المحمدية للإمام الحافظ أبي عيسى الزرنيشي رحمه الله تعالى، لاطلع على هذه المادة العلمية، وعرف اهتمام هؤلاء بهذا الموضوع الهام إسناداً ومنشاً، ولكنه لم يفعل هذا أبداً، وقد ارتجل بأسلوبه في هذا الباب.
ولست عنده قدرة علمية أبداً على التعبير الصحيح الذي يعير عن جميع المعاني المروية والمسموعة الموجودة في تلك الألفاظ الحديثة النبوية الشريفة، أو من دونه من أصحاب الكرام رضي الله عنهم، ومن بعهم بإحسان إلى يوم الدين سيرة، وسنة، وأخلاقاً، وآداباً، ومناقيب، وفضائل، وأحكاماً، وعقائد، وغيرها من الأمور السامية العظيمة.

وومع الاختلاف الشديد بين السلف رحمهم الله تعالى في الرواية المعنى؛ حيث أجاز بعضهم في ذلك من كان قوياً بارعاً عالماً في التعبير الصحيح، ومنع من ذلك بعضهم، ثم جفت أنت يا أخي الكريم في هذا الزمن المتأخر، وليس عندنكم قدرة كافية ولا شافية، بما كان عليه علماء السلف رحمهم الله تعالى من الطرق الكثيرة، والألفاظ العديدة الزائدة للسيرة والسنة النبوية.

وإنه هذا الأسلوب العصري الذي جئت به كأنه بعيداً عن العلم، كما سوف تلف عليه إن شاء الله تعالى، ولم يتجاوز أحد من السلف ولا من الخلف على مثل عملك القبيح الذي كان غاية في الفساد والباطل، كما يأتينك تفصيله.

وهذا الحافظ أبو نعيم لما ألف كتابه "حلية الأولياء في طبقات الأصفياء" مع سوق أسانيده في هذا الكتاب القيم، وهو في ترجم الأخيار رحمه الله تعالى، فقد انتهت انتقاداً شديداً لاذعاً للعلامة الإمام الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد

٢١٠
الجوزي المولود سنة ٥٠ هـ، والمتوفي سنة ٥٩٧ هـ في كتابه الباق "صفة الصفوة"، فراجع هذين الكتابين بالدقة والصدق والأمانة، لكي تقف على خطط القبيح الذي أقدمت عليه من تأليف هذا الكتاب بهذه الصفة، وأنت تزعم أنك تريد أن تطبّق قواعد المحدثين على السيرة النبوية الشريفة، (فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ثمّ لا بد أن تراجع "دلائل النبوة" للإمام الحافظ أبي نعيم الأصفهاني، وهو كتاب قيدّ نافع في سيرة رسول الله ﷺ، في بعض جوانب حياته على الصلاة والسلام.

وقبل مطالعتك لهذا الكتاب القيم النادر راجع كتاب الإمام العلامة الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في هذا الباب، وسماه: شمائل الرسول ﷺ، وهو مجلد لطيف في سيرته، وأخلاقه، وآدابه، ومعجزاته عليه الصلاة وسلم، وقد نقل فيه نقولاً كبيرة، مع أسانيد أصحابها، يندهش طالب العلم الضعيف من هذا العمل العظيم في هذا العصر، مع حكمه على أسانيد المتون المروية عن طريق هؤلاء الأجداد رحمهم الله تعالى.

وإن كنت تريد الزيادة العلمية، فعليك أن تراجع بالعلم والفهم والإدراك كتاب الإمام العلامة الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المولود سنة ٣٨٤ هـ، والمتوفي سنة ٤٥٨ هـ، وسماه "دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة".

٢٢٩
للله أكبر كبيراً على هذه التصانيف البارعة العظيمة في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد أجادوا وأفادوا فيها كثيراً جداً، والواحد يبكي فرحًا واستبشراً من وجود هذه الثروة العلمية المباركة التي لا تزال غرة بيضاء على وجه التاريخ الإسلامي الحافل العظيم.
تعال معي مرة أخرى لكي نطالع كتاب الإمام البهتفي الآخرين في هذا الباب المهم العظيم، وسماه "شعب الإمام"، وهو مسند في العقيدة الإسلامية، مع كون الإمام البهتفي أشاعرياً، ولكنه يسلم نفسه أمام هذه الأحاديث المروية من طريقه إلى من ينتهي إليه الإسناد، مرفوعاً كان، أو موقوفاً، أو مقطوعاً، كل ذلك بجده مسندًا.

وإن كنت في شك وامتنع من هذا الأمر — أيها الأخ الدكتور — فراجع بالدقة المتنامية ذلك الكتاب البارع النفيس، والذي حققه وانت بعيد جداً عن هذا التحقيق المزعوم: كتاب الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تاريخ مولده غير معروف، والموفي سنة ٢٧٧ هـ، والذي غيّرت وبدلت نسبته من الفسوي إلى البسوي — بالباء —، وهنا غطت قبيحة منه يا أخي العزيز، وقد فعلت هذا لعلك تخف من أن ينسب هذا الإمام إلى فساه أو ضراط، والله أعلم بك لما أقدمت عليه من هذه التحريف والتبديل الخطر، كأنك عامي لا تفهم هذا الشيء أبداً، ولا ما يترتب عليه من الأمور القبيحة. ومع العلم أن هذه النسبة لم تكن أبداً كما زعمت، وإنما هي الفسوي — بالباء —،
ولكنه ربما قلدت في ذلك العلامة الإمام أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التمييمي السمعاني في كتابه الأنساب، إذ ذكر هذه النسبة (الفسوي)، ثم قال: (بفتح الفاء والسين، هذه النسبة إلى فسا، وهي بلدة من بلاد فارس، يقال لها: بسا). هكذا ذكر، ولكنه رحمه الله تعالى لم يذكر في نسبة "بسا" أحداً، وإنما ذكر عدة من العلماء الكبار، وقال في حكمهم "الفسوي" باللفاء، ونسبة "بسا" لم يكن استعمالها أبداً إلا على لسان العامة، ولم يفصل فيها القول أبداً، ولا من أطلق عليه هذه النسبة، وإنما مجرد إشارة ضعيفة. وهذا لا يكفي ولا يشفي.

وكل من ترجم لهذا العالم الحافظ الإمام لم يقل في نسبته إلا "الفسوي"، ولم يقل "الفسوي" كما صنع الأخ العزيز وفقه الله تعالى للخير.

وقد تبع السمعاني الإمام شهاب الدين أبي عبد الله يقول بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، تاريخ مولدته غير معروف، والمؤثر في سنة 226 هـ، في كتابه العظيم المفيد: "معجم البلدان"، إذ قال في هذه النسبة: (الفسوي) بالفتح والقصر كلمة عجيبة، وعندهم "بسا" بالباء، وكذا يلفظون بها، وأصلها في كلامهم الشمال من الرياح (، ثم ذكره، ثم قال: ( قال اصطرخي: وأما كورة دار أجرد فإن أكبر مدنها "فسا"، وهي مدينة مفتورة، واسعة الشوارع، )، إلى أن قال: (وبين فسا وكازرون ثمانيّة -25-
فراسخ، وبين شيراز سبعة وعشرون فرسخًا، ثم قال:
(المسوب إلى مدينة "فسا" من كورة دارآبجود يسمى بساسيري)،
ولم يقولوا فسائي، ثم قال: (وإليها يُنسب أبو علي الفارسي
الفسوي، وأبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفسوي
الفارسي الإمام)، ثم ذكره، ثم نقل عن ابن عساكر: (أبو
سفيان بن أبي معاوية الفارسي الفسوي، قدم دمشق غير مرة،
وعندها) ثم ذكره بهذه النسخة الصحيحة "الفسوي"، دون
ذكره نسبة "البسوي".

ومن هنا تدرك تمامًا أن النسخة الصحيحة هي "الفسوي"، لا
"البسوي" ؛ فإنها - أي الفسوي - صادرة عن العامة، فكان
الواجب على الأخ العزيز الدكتور أكرم أن يصحح هذه النسخة في
الطبعات الآتية ولا يذكرها مرة ثانية؛ إذ لا وجود لها على ألسنة
العلماء، وإنما جاء فيها "قيل". هكذا قال السمعاني والحموي
رحهما الله تعالى بهذه الصيغة الترميذية، فلا اعتبار لها أبداً،
وا الله تعالى أعلم.
( النظر الدقيق )
( فلما )
( كتب التراجم والسير والتاريخ )

وهنا لا بد من النظر الدقيق إلى كتب التراجم والسير والتاريخ وعربية من الكتب المسننة، والتي يُبّق علیها قواعد الحديثين منذ مئات السنين.

راجع مثلًا:

1) التاريخ الكبير للإمام البخاري رحمه الله تعالى.
2) التاريخ الصغير له.
3) كتاب المعرفة والتاريخ للإمام أبي يوسف الفسوي.
4) الكامل لابن عدي الجرجاني.
5) تاريخ دمشق لابن عساكر.
6) نشوار المعاصرة وأخبار المذاكية للقاضي المحسن بن التنوخي المتوفي سنة 384 هـ.
7) تاريخ بغداد للإمام الخطيب البغدادي.
8) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.
9) كتاب الضعفاء الكبير للإمام العقيلي.
10) تهذيب الكمال للإمام المزري؛ فإنّ أكثره مسند.

- 27 -
11 - الكمال البحار في المقدسي، خ.
12 - سير أعلام النبلاء للإمام الشافعي، فإنه مصنف أيضاً.
13 - تزكية التهذيب للإمام الشافعي، خ. فإنه مصنف أيضاً.

وقد طُبِقَ على هذه الكتب قواعد المحدثين جرحاً وتعديلًا، وولادة ووفاة، وغير ذلك من الأمور التي قضى عليها ذاك الارتجال المخفي.

وهكذا كتاب التفسير عند الأولين، كما جرير الطبري، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن الشيخ الأصبهاني، والعلمي على الواحد، وغيرهم، ولا تزال تفسيرهم مسندة بالأسانيد.

وقد نحوا هذا كتاب الفقه، فهي مسندة أيضاً.

وأخذ هذا كتاب اللغة العربية، فإنها مسندة متصلة بأصحابها.

وقد كتب التأريخ، نحو تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري، وقد طبفت عليها قواعد المحدثين في الجرح والتعديل قليلاً، ولم يكن هؤلاء الكرام يقبلون من أحد إلا بالإسناد في كل شيء.

حتى في الولادة والوفاة، لكي يعرفوا به اتصال السندر انقطاعه.

وكل هذه الأمور معلومة، ومعروفة، ومنشورة، لا تخفى على أحد ممن له صلة بالعلم الصحيح المنقول.

راجع كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم

التقيبي المتوفى سنة 276 هـ.
وهانهات هذه المقدمة بذكر عمل عظيم قام به شيخ الإسلام أحمد بن عبدالخيليم بن عبد السلام الحراني، المولود سنة 666 هـ، والمُتوفي سنة 726 هـ، في رسالته القيمة "حقيقة مذهب الاتحاديين، أو وحدة الوجود" ص 57-77، إذ قال رحمه الله تعالى: (وحدثني صاحبنا الفقيه الصوفي أبو الحسن علي بن قرطاص أنه دخل على الشيخ قطب الدين بن القسطلاني فوجدته يصنف كتاباً، فقال: ما هذا؟ فقال: هذا من الرد على ابن سبعين، وابن الفارض، وأبي الحسن الجربي، والعفيف التلمسياني. وحدثني عن جمال الدين بن واصل، وشمس الدين الأصبهاني أنهما كانا ينكران كلام ابن عربي، ويعللوه، ويرداً عليه، وأن الأصبهاني رأى معاً كتاباً من كتبه، فقال: إن اقتنيت شيئاً من كتبه فلا تجه إلّي، أو ما هذا معناه، وإن ابن واصل لما ذكر كلامه في النفاحة التي انقلبت عن جوار معلم معها، فقال: والله الذي لا إله إلا هو، يكذب. ولقد برّ في بيئته). ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية سائقاً إسناده: (حدثنا صاحبنا الفاضل أبو بكر بن سلال عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد شيخ...
وقت، عن الإمام أبي محمد بن عبد السلام، أنهم سألوه عن ابن عربي لما دخل مصر؟ فقال: «شيخ سوء مقبول، يقول بقين العالم، ولا يحرف فرجاً، وكان يتأتي الذين يقول: هو - أي ابن عربي - صاحب خيال واسع، وحدثني بذلك غريب واحد من الفقهاء من سمع كلام ابن دقته العيد. وحدثني ابن بشر عن رشيد الدين سعيد وغيره أنه قال: كان - أي ابن عربي - يستحل الكذب، هذا أحسن أحواله». 

ثم قال: شيخ الإسلام رحمة الله تعالى: (وحدثني الشيخ العالم العارف كمال الدين المراغي شيخ زمانه أنه لما قدم، وبلغه كلام هؤلاء عن التوحيد، قال: قرأت على العقيدة التلمدشية من كلامهم شيئاً، فرأيته مختلفاً للكتاب والسنة، فلما ذكر ذلك له، قال: القرآن ليس فيه توحيد، بل القرآن كله شرک، ومن اتبع القرآن لم يصل إلى التوحيد، قال: فقدت له: ما الفرق عندكم بين الزوجة والأجنبية والأخت والكل واحد؟ قال: لا فرق بين ذلك عندنا، وإنما هؤلاء المحتوبين اعتقدهو حراماً، فقلنا: هو حرام عليهم عندنا، وأما عندنا فما ثم حرام) أه. 

قـلت: هكذا ساق شيخ الإسلام هذا الإسناد عن كمال الدين المراغي، كما وصفه شيخ الإسلام بشيخ زمانه، فإذا كان هذا الرجل صادقاً عدلاً، فخبره مقبول، وقد طبق شيخ الإسلام في سوق هذا الإسناد عنه قواعد المتحدتين في الجرح والتعديل بدون شك.

- 300-
ولا شبهة، لَو لم يكن ذلك كذلك لما كان في سوق هذا الإسناد أية فائدة، كما لا يخفى على أحد ممن له إدراك ومعرفة بعلم الإسناد.
وأما ترجمة هذا الرجل الشافعي: فقد ترجم له الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في البداية والنهاية ١٤٠١-١٣٢٣، وقد جاء في ترجمته عند الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: شيخ الشافعية بالشم وغيرها، انتهت إليه رياضة المذهب تدريساً واتفاء ومناظرة، وقيل في نسبه: السماك. ثم قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: ولد ليلة الاثنين ثامن شوال سنة ١٢٨٠، وسمع الكثير، واشتعل على الشيخ تاج الدين الغزاري، وفي الأصول على القاضي بهاء الدين ابن الركي، ثم ذكره طويلاً مع ذكائه المفرط بأوصاف جميلة، ثم قال: وكان من نيته الخبيثة إذا رجع إلى الشام متولاً أن يؤذي شيخ الإسلام ابن تيمية، فقدا عليه، فلم يبلغ أمه ومراده، فتو في سحر يوم الأربعاء سادس عشر من شهر رمضان بمدينة بلبيس، وحمل إلى القاهرة ومقنع بالقراءة ليلة الخميس جوارقة الشافعي تغذهما الله برحمته، وذلك في عام ١٢٧٠. قلت: هكذا ترجمته عند الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى، ومع تعديل الإمام ابن تيمية له مع نيته الخبيثة في إبذائه لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد عودته من مصر إلى الشام، ولكن الإمام ابن تيمية قد عدله مع دعائه عليه لكي لا يؤذيه، وهذا مشروع.
بالإسناد ثابت، وقد تثبت به القصة التي ساقها شيخ الإسلام ابن تيمية في حق هؤلاء الزنادقة والملاحدة.

ثم قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (وحديثي كمال الدين بن المراغي، أنه لما تحدث مع التلمساني في هذا الذهب، قال: و كنت أقرأ عليه في ذلك، فإنهما كانوا قد عظموه عندنا وعندنا مشتاقون إلى معرفة فصول الحكم، فلما يشرحه لي – أي التلمساني -، أقول: هذا خلاف القرآن والأحاديث، فقال: أي التلمساني -: ارم هذا كله خلف الباب، وأحضر بقلب صاف، حتى تتلقى هذا التوحيد، أو كما قال. ثم خاف – أي التلمساني- أن أثير ذلك عنه، فجاء إلى باباً، وقال: استرعي ما سمعته مني).

ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية ص 72 من رسالته المذكورة (وحدة الوجود) ما نصّه: (وحديثي أيضًا كمال الدين، أنه اجتمع بالشيخ أبي العباس الشاذلي تلميذ الشيخ أبي الحسن، فقال: أي أبي العباس الشاذلي - عن التلمساني: هؤلاء كفار، هؤلاء يعتقدون أن الصنعة هي الصانع. قال: و كنت قد عزمت على أن أدخل الخلوة على يده، فقلت: أنا لا أخذ عنه هذا، وإنما أتعلم منه أدب الخلوة، فقال لي - أي التلمساني: - مثلك مثل من يريد أن يتقرب إلى السلطان على يد صاحب الأثون والرجال، فإذا كان الزبال هو الذي يقربه إلى السلطان، فكيف يكون حاله عند السلطان؟).

- 233-
ثم ذكر كلاماً آخر نحو هذا بعد أن ساق الأسانيد من عند نفسه
رحمة الله تعالى.
ومن هنا ندرك تماماً أن هذه الأسانيد كانت تساق من عند أئمة
كانا صالحين كالمستشار ابن تيمية رحمه الله تعالى، أو طالحين
لإثبات ما أرادوا إثباته عن المتقدمين الذين لم يعاصروهم، وهذا أمر
واضح بين لا غبار عليه، ولا يخفى على أحد من ينظر ويتعمّق في
هذا الفن الشريف ليلةً ونهاراً، فلم يكن من أحد كلامًا أو قولًا فيه
تفع أو ضرر للمسلمين، فلم تثبت تلك الأقوال التعديلة أو
التجريبية من أحد إلا في ضوء هذه الأسانيد، ولذا قال الإمام
مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه ص 14-29؛ إذ عقد الإمام
النوروي رحمه الله باباً عليه بقوله: (باب بيان أن الإسناة من
الدين، وأن الرواية لا تكون إلا عن ثقة، وأن جرح الرواة بما هو
فيهم حائز، بل واجب، وأنه ليس من الغيبة المكرمة، بل من الذب
عن الشريعة المكرمة). ثم ساق عدة أسانيد مع المتنبئة المقطعة،
ثم قال: (حدثني محمد بن عبد الله بن فهراز من أهل مرو، قال:
سمعت عبدان بن عثمان يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول:
الإسناة من الدين، ولولا الإسناة لقال من شاء ما شاء) اهـ.
ثم قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى: (وقال محمد بن عبد الله:
حدثني العباس بن أبي رزمة، قال: سمعت عبد الله يقول: بيننا
وبين القوم القيوم - يعني الإسناة -) اهـ.
- 34 -
قلت: إنّ هذه المناهج المبتورة والمتطورة عن الأسانيدين في مناهجنا التعليمية قد أفسدت على المسلمين فساداً خطيراً، وأبعدتهم عن الحق والإنصاف والعدل، ومنذ أن قطعنا صلتنا بهذا التراث الخالد العظيم إلا ما شاء الله تعالى
ولا يعرف الأخ الدكتور أكرم كيفية العزو الحديثي عند السلف من المحدثين والمؤرخين الثقافين فضلاً عن أن يكون مستفيداً من مؤلفاتهم الرفيعة المسندة.

فكيف يزعم هذا الزعم الباطل؛ من تطبيق قواعد المحدثين جرحًا وتعديلًا على روايات السيرة النبوية على صاحبها الصلاة وسلام في هذا العصر المادي المتاخر "لا يأتي يوم إلا بعده أشر منه"، ثم يعيب أسماء الكتب، ويتبغها بمادة واحدة، وهي خراب، دمار، دون التحقيق ولا التمحيص؛ لأجل المادة، واللحصول عليها بهذه العلمية الزائفة.

وسوف تخف غدا أمام الله تعالى - أيها الأخ العزيز -، وأنت تعرف هذا تماماً؛ بما فعلت وصنعت يا أخي الكريم، فارجع إلى ربك، ولا يزال الوقت أمامك موجوداً....
(نقض حكایة، وإفسادها، وعده ثبوتها)

(فُوق حق الفسوي، رحمه الله تعالى)

وإذن هناك حكایة غريبة لم تصحِّ أبداً، فقد تكلّم عليها الأخ الدكتور أكرم في مقدمة كتاب "المعرفة والتاريخ" له ص ١٩٤-١٥٩، وذلک تحت عنوان: عقيدة أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، حيث قال نقلًا عن ابن الأثير من كتابه الكامل في التاريخ ٧/٢٧٠: (كان يعقوب يتشیع) ثمّ قال: وقال ابن الأثير: وقد نسبه بعضهم إلى التشیع، ونقل ابن كثير عن ابن عساكر: (أنّ يعقوب بن الليث صاحب فارس بلغه أنّ يعقوب بن سفيان يتكلم في عثمان بن عفان، فأمر بإحضاره، فقال له وزيره: أيها الأمير إنه لا يتكلم في شيّخنا عثمان بن عفان السجزي، وإنما يتكلم في عثمان بن عفان الصحابي، فقال: دعوه، ما لي والصحابي، إنّما إذا حسبته يتكلم في شيّخنا عثمان ابن عفان السجزي).

هكذا نقل الدكتور عن الكامل، ثمّ قال: وعّوق ابن كثير على ذلك بقوله: ما أظنّ هذا صحيحًا عن يعقوب بن سفيان؟ فإنه إمام محدّث كبير القدر.
هكذا نقل الأخ الكريم هذا التعقيب عن الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى، ثم قال: وقال الحافظ الذهبي: (وقبل كان يتكلم في عثمان رضي الله عنه، ولا يصح، وقال هذه حكاية منقطعه، فان له أعلم، وما علمت يعقوب الفسوي إلا سلفيا، وقد صنف كتاباً صغيراً في السنة) اهـ.

قلت: هكذا نقل الأخ الكريم عن الإمامين ابن كثير والذهبي رحمهما الله تعالى، ولقد أجاد وأفاد في هذا الموضوع، ولكنه لم ي النقد الإسناد عند ابن عساكر؛ لأنه مع كونه منقطعًا، والمنقطع من أقسام الضعيف، كما أشار إليه الإمام الذهبي بتعلقه ذاك في سير أعلام النبلاء، مع ثبوت تعرضه للذي حكي هذه الحكاية عن طريق البلاغ دون ذكر اسمه، حتى يمكن الوقوف عليه وعلى حاله، وعلى منزلته العلمية وحالتة من الجرح والتعديل، ثم لم يذكر الإمام الذهبي حال هذا الحاكي؛ وهو يعقوب بن الليث بعده في سير أعلام النبلاء، مع أنه ترجم ليعقوب بن الليث الصفار في سير أعلام النبلاء، كما سوف يأتي قريباً الآن إن شاء الله تعالى، ولكن أريد أن أرجع قبل كل شيء إلى معجم البلدان للعلامة ياقوت الحموي لكي أنقل عنه هذه الحكاية الفظيعة الخبيثة؛ إذ قال في نسبة "فسا" من معجمه 4/261-262، طبعة دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، عام 1376 هـ- 1957 م، إذ قال: (قال الحافظ أبو القاسم: أبتانا ابن الأكفاني، عن..."
عبدالعزيز الكتاني، أُنبأنا أبو بكر عبد الله بن أحمد إجازة، سمعت
أبا بكر أحمد بن عبدان يقول: لما قدم يعقوب بن الليث صاحب
خراسان إلى فارس، أخبر أن هناك رجلا يتكلم في عثمان بن عفان
-، وأراد بالرجل يعقوب بن سفيان الفسوي؛ فإنه كان يتبع –،
فأمر بإشخاصه من "فسا" إلى "شيراز". فلما قدم، علم الوزير ما
وقع في نفس يعقوب بن الليث، فقال: أيها الأمير! إن هذا الرجل
قدم، ولا يتكلم في أبي محمد عثمان بن عفان شيخنا، وإنما يتكلم
في عثمان بن عفان صاحب النبي ﷺ. فلما سمع –، أي يعقوب بن
الليث -، قال: ما لي ولأصحاب النبي ﷺ، وإنما توهمن أن يتكلم
في عثمان بن عفان السجزي، فلم ي تعرض له) اه. قلت: هكذا ترى هذه الحكاية المروية عند ابن عساكر في تاريخ
دمشق، والتي نقلها ياقوت بن عبد الله الحموي في معجم البلدان،
والحكاية هذه إن صحّت عن يعقوب بن الليث، وقوله فيها كما
جاء هنا: فإنّ يعقوب بن الليث هذا لم يكن غيرًا على دينه
الخنيف، ولم يكن أبداً على جانب كبير من العلم بما لعثمان بن
عفان رضي الله عنه من منزلة كبيرة عند رسول الله ﷺ، عند
أصحابه الكرام رضي الله عنهم، وإنما غضب لأجل شيخه
السجزي المذكور، ولم يغضب لصحابي جليل القدر; ذي النورين
رضي الله عنه، ولكن الحكاية كلهها كذب وزور وبهتان على
الإمام الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي رحمه الله تعالى.

41-
وكيف لا؟ وقد ترجم ليعقوب بن الليث صاحب خراسان
الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ترجمة رقم 191 12-1-515 ؛ إذ قال الإمام الذهبي في حقه: الصفار، الملك، أبو يوسف يعقوب بن الليث السجستاني، المستولي على خراسان.
هكذا قال في حقه، ولم يصفه بصفات حميدة، ولكن قد نقل فيه بعض الصفات التي كان عليها من الجبروت والطغيان، والأبهة في الملك، والقتال الشديد مع الخصم.
وقال الإمام ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية: 38/11
(وكان يحمل في سير من ذهب على رؤوس اثني عشر رجلاً، وكان له بيت في رأس جبل عال، سماه مكة، ثم قال: فما زال حتى قتل، وأخذ ماله، واستسلم أهلها، فأسلموا على يديه، ولكن كان قد خرج عن طاعة الخليفة، وقاله أبو أحمد المرفق) اهد قلت: هذه جريمة كبيرة ارتكبها في حق الخليفة إذ خرج عليه، ونابذه، ونقض بيته، فكيف يكون تغلقاً؟ فالحكاية مكنوبة على الإمام الحافظ أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي رحمه الله تعالى.
وتهمة التشيع لم تثبت عليه أبداً رحمه الله تعالى، وما نقل عنه الدكتور أكرم فيما بعد من تشريده لسائرين أصحاب النبي ﷺ، ومنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه ينقض ذلك.
وحيداً لو خرج الأخ الدكتور آخر ضياء العمري عن مصادر أخرى، وهي حديثية مسندة في فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه ومناقبه الكثيرة، لكنها في عمله ذاك زيادة فائدة علمية، ولكنه أسرع واكتفى بهذا الكتاب الذي حققه، مع وجود تلك الأحاديث التي فيها تعظيم لعثمان رضي الله عنه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والامر الأهم والأشد أن تلك التهمة الغاشمة لم تثبت عليه رحمه 

الله تعالى أبداً، وحاشاه منها.
في ضوء هذا البيان الواضح المنور الذي سقته من مصادر متعددة موثوقة لإثبات أن العلوم الإسلامية كلهما مدونة ومروية ومسموعة ومضبوطة، مع جميع أنواعها وأقسامها بالأساليب المتعددة صحة وحسنًا وضعفاً، فلم تكن لنا حاجة في مزاعم باطلة، وفيها نقض لأسلافنا الكرام، وما قاموا به من أعمال ضخمة جليلة لصيانة الشريعة الإسلامية الغرابة؛ مصداقاً لقوله تعالى في سورة الحج:

"إِنَّا نَنْزِلُ الْذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ حَافِظُونَ" [الأية 9].

فها أنا أنقل لكم من كتاب الأخ الدكتور أكرم ضياء العمري، والذي سماه "السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد الحديثين في نقد روايات السيرة النبوية"، أظهر أخطائه وأوهامه، واللاحظات الضرورية عليها:

أولاً: إن الحديثين قد فرغوا من هذا الأمر، والشأن منذ أن روا السنة والسيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، وضبطوا قواعدهما وأوصوهما بسياج متين محكم، لا يحتاج إلى زيادة أخرى، أو النقض.
ثانياً: إن الأخ الكريم قد أورد نصوص السيرة بأسلوبه العصري الذي لا يتفق مع أصول المحدثين؛ لأنهم رواو ألفاظاً نبوية سيرة وسنة، بحيث لا تخل بالمعنى الكثيرة الواردة على لسان رسول الله ﷺ، أو من دونه من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم نصاً واستنباطاً. وقد عجزت الخلافة أن يأتوا مثل ذاك التعبير البليغ الموجود في ألفاظ السيرة والسنة. وقد أكرم الله نبيه عليه الصلاة السلام بتلك القدرة التعبيرية التي تؤدي المعنى المطلوب بالوفق والتمام.

ولذا اختلف كثير من المحدثين على نقل المعاني من تلك الألفاظ، إلا من كان أهلاً لذلك.

ومع أن أكثر المحدثين قد عارضوا هذا تماماً، وعلى رأسهم الإمام الحافظ محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرو البصري، قال الحافظ ابن حجر عنه: (ثقة نبأ عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة 110 هـ/ غ).

وكيف لا؟ إن النص الحديثي أو السيري قد يحمل مئات من المعاني المستنبطة، فلا بد أن يروى باللفظ النبوي الشريف؛ فإنه عليه الصلاة وسلم أفضح العرب على الإطلاق، إذا ذكر اللفظ في
مكان ما، فإنه يورده في مكان آخر بالمعنى؛ كما صنع الإمام البخاري رحمه الله تعالى في جامعه الصحيح.

وقد برغ في هذا الإبراد الإمام الحافظ محمد بن حبان البسيغي في كتابه الصحيح الذي سماه "النقاسيم والأنواع"، وقد نص العلماء على أن ابن حبان رحمه الله تعالى قد جمع في كتابه هذا أنواعًا كثيرة من الحديث، بلغت أربعمائة نوع، إحد.

قلت: هكذا التفت عنده، مع كونه متساهلًا في باب الجرح والتعديل، وقد فعل هذا كله لأجل التفقه والاستنباط من نصوص السنة والسيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، وبعد تفتنه في إبراد أسانيده المتعدة لكي يقوي بها المتنون الحديثية، والسيرة النبوية الشريفة على صاحبها الصلاة والسلام.

ومن هنا كان عملي الأخي العزيز الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه، مع أسلوبه الخاص منكراً قبيحاً، وقد فتح به الباب الخطير أمام العدو الغاشم الذي يريد إبطال حجية السنة والسيرة جملة وتفصيلاً؛ لأن أسلوب الأخي الكريم لم يملأ أبداً ذلك الاستنباط الفقهي العظيم الذي حملته السيرة والسنة في طياتهما؛ من معاني كثيرة قد تبلغ مئات من المسائل الفقهية، أو أكثر، فلا يجوز للمتأثرين العصريين الذين لا صلة لهم بهذا العلم الشريف سنة ولا سيرة العدول عنها.

٤٦٤
ثالثاً: وكذا حذف الأسانيدي عندهن، فقد دمر تدميراً كاملاً تلك الطرق المتعددة التي حملت علمًا نافعاً في كيفية الأداء والسمع والوصول إلى تلك المتون الحديثة، وكان هذا العلم الإسلامي منفرداً في بابه، وعزيزاً في وجوده عند المسلمين الأولين والآخرين رحمهم الله تعالى.

وهكذا أبعد الأخ الدكتور باجتهداته الخاطئ طلاب العلم ورواده عن هذا الميدان القسيم الذي بذلت فيه الجهود العظيمة المثالية من قبل النقاد الكبار.

وإذا كان الأخ العزيز يريد تسهيل دراسة السيرة النبوية أمام عوام الناس وخصائصهم في هذا الزمن المتأخر الذي قل فيه العلم الصحيح من علم الكتاب والسنة، فعليه أن يعمل كما عمل الإمام المنذر في كتابه التزريب والتهريب عملاً عامًا في جميع ما يحتاج إليه المسلمون، مع عزوه الأحاديث إلى مصادرهما، ومع حكمه على بعض الأسانيدي بالصحة أو الحسن أو الضعف حسب قدرته.

ومع ذلك قد أخذ عليه الأشياء الكثيرة كما لا يخفى على أحد فكان عليه أن ينقل صيغ السيرة كما جاءت في مصادرها، مع وضع الأبواب المناسبة عليها، وفي هذه الأبواب: الفقه المطلوب، وتهذيب النفس وترقيتها، مع دقة الكلام المناسب الجيد حول هذه المتون السيرة. وأما بهذا الأسلوب الذي أورده الأخ الكريم
من تلقاء نفسه، فإنه يعرض فكره وهواه وزعنته على المسلمين بالظلم والعدوان، فكان العمل من هذا القبيل خراباً ودماراً، وله أنه أعلم.

رابعاً: ولقد ترك الأخ العزيز الحوادث الكثيرة المهمة التي تتعلق بولادته على الصلاة والسلام، وعلى رأسها تاريخ ولادته الذي لا يتفق الآن عند كثير من المسلمين، إذ جعلوا تاريخ ولادته هو الثاني عشر من ربيع الأول، مع أن يوم ولادته عليه الصلاة والسلام هو يوم الاثنين بدون شك ولا شبهة، كما جاء في صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله تعالى. وأما تحديد تاريخ ولادته عليه الصلاة والسلام كما قال ابن إسحاق معلقاً بدون إسناد هو يوم الثاني عشر من ربيع الأول، فهذا لا يتفق أبداً بعد إجراء العملية الحسابية التي تؤدي إلى أنه كان بلغ سنه ثلاثين وستين سنة عليه الصلاة والسلام، كما هو الصحيح الراجح عند المحققين من السلف والخلف رحمهم الله تعالى.

وأما يوم انتقاله عليه الصلاة والسلام من هذه الدار الفانية إلى جوار ربه، فهو اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة من هجرته عليه الصلاة والسلام بدون شك ولا شبهة. وكتبت قد جمعت جمعاً دقيقاً في هذه السيرة العطرة، وذلك منذ ولادته عليه الصلاة والسلام إلى أن بلغتُ إلى غزوة بدر الكبرى،

٤٨٤
وذلك IDX المشرفة، وقد استغرق الوقت الوفير في هذا الجمع،
وذلك منذ عام 1389 - 1399 هـ، وفي بداية عام 1400 هـ.
وقعت الكارثة على يد أولئك المجانين، وذلك في الحرم المكي
الشريف، وعلى إثرها دمرت مكتبة معهد الحرم المكي الشريف.
وفيها هذا البحث المطول، وكتاب الحافظ أبي يعلى الموصلي
المحقق، وغيرهما من الكتب العلمية النافعة، والله في ذلك حكامة
بالغة عظيمة في هذا الضياع، وكتبت فقد طرحت في تحديد تاريخ
ولادة النبي ﷺ، وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول من عام
الليل، وقد وافق في ذلك البحث ذاك التاريخ واليوم المذكور هو
يوم الاثنين، وله اكتتم تحديد سنة عليه الصلاة وسلم بثلاث
وستمين سنة بالوفاء والتمام.
ولكن الأخ الكريم لم يتعرض لهذا الموضوع لفما إطلاقاً، وهذا
نقص كبير في كتابه ذاك.
خامساً: وكان على الأخ العزيز وفقه الله تعالى للخبر أن
يبحث بحذرًا دقيقًا في أبوه عليه الصلاة وسلم، وما كنا عليه من
الآداب والظروف، ولو مختصرًا، ثم مرتهما قبل ولادته عليه
الصلاة والسلام، والحكمة في ذلك على وجه التقدير، وذلك عن
طريق النقل الصحيح، مع مشاهدها قوله تعالى في سورة الأعمام في
حق أبي إبراهيم؛ إذ قال جل وعلا: {وإذا قال إبراهيم لأبيه

-49-
آذر أتخذ أصناماً آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبينٍ (الأعمال، آية 47)، وقد مات آذر على الكفر بما لله تعالى، ومع إبراهيم بعض آيات سورة مريم، إذ قال جل وعلا: (وذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نياً) إذ قال لأبيه يا أبت لم تعدد ما لا يسمع ولا يبص، ولا يغنى عنك شيئاً يا أبت إنني قد جاءني من العلم ما لم يأتني فاتبعني أهدي صراطاً سوياً يا أبت لا تعدد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً يا أبت إنني أخف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً إلى آخر الآيات 41-45.

والآيات الأخرى في هذا المعنى الواضح لكثيرة جداً، وإنها لتنفق وتتعدد تماماً بما كان عليه أمر والد رسول الله ﷺ ووالدته، وأنهما قد ماتا على الكفر، وقد وضع الإمام أبو عبد الرحمن النسائي في سنة الصغرى باباً تحت حديث أخرجه الإمام مسلم في الصحيح أيضاً (زيارة قبر المشرك). فلا غضبّة على الأخ الكريم الدكتور أكرم إذ يبين ذلك ووضوح في ضوء الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة من الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، ولو مختصراً. ولكن لم يتعرض لهذا الموضوع الهمام الخطير خوفاً بما سوف يشيره عامة الناس هنا وهنالك من الغوغاء والفتنة.

- ٥٠٠
ولذا لم يتعرض قبل هذا الموضوع لموضوع تحديد تاريخ مولده
على الصلاة والسلام، والذي اتخذه المسلمون اليوم عن طريق
العواطف والمشاعر، وحبًا في رسول الله صلى الله عليه وسلم عيدًا
سنويًا يقيمون فيه أعياد الميلاد الحديثة والمبتدعة في سائر العالم
الإسلامي وغيره، إلا ما شاء الله تعالى.
وقد ترك الأخ الدكتور هذه المواضيع الهامة التي تتعلق بالإحداث
 والإبداع في دين الله تعالى، وحاشاه من ذلك، إلا أنه قد
أهمل المواضيع الهامة العظيمة التي تتعلق بالعقيدة الإسلامية
الصحيحة، والبيان الواضح والمندور حوضًا، لئلا يقع المسلمون
بحسن نيته في المفاسد العقائدية المنفرضة عن الجادة المستقيمة.
ولو بُنِيّ وفصل وشرح عن هذه البدعة الحديثة على يد البطلان في
القرن المتاخرة، لكان قد أدى واجبًا كبيرًا عن دينه الحنيف،
وعن محبته للنبيّ محمد ﷺ الأصلية، في ضوء قول الله تعالى في سورة
آل عمران: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ﷺ ﴾
الأية.
ولكنه هداه الله تعالى إلى الحق والصواب، لم يتعرض لهذا
الموضوع الهام إطاراً، ولم يُشِر إلى إشارة صغيرة ولا كبيرة، والله
أعلم به؛ لماذا هذا التسهيل منه في هذا الباب المهم الخطير؟ أو لم
يجد البحث فيه، ولا معرفة له به؟ كما سار في سيرته المزعومة،
والله أعلم.
٥١
( ما فائدة دراسة السيرة النبوية؟ 

فما هي فائدة الدراسة العصرية الناشئة في سيرة رسول الله 

إذا لم تؤدي هذه الدراسة إلى بيان الحق والإنصاف والعدل، وخدمة العقيدة الإسلامية الصحيحة التي غفل عنها كثير من النادرين المحققين اليوم - فما يا شاء الله تعالى -؟.

إذ إن هذه الدراسة فاسدة تماماً، ونافقة في الجوانب الكثيرة من حياته عليه الصلاة والسلام، فلا ينبغي لهذا الباحث أو المحقق أن يرفع القلم بهذه الصفة الشنيعة السيئة، وإن قلنه مهما بلغ من قوته في هذه الحالة، فهو قلم شر وفساد وجهل، لا يقوى به إلا الجهل الأغنياء الذين حملوا العواطف والمشاعر والأحاسيس المبنية على الظلم والفساد والعناد، والبعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن دينه، وعقيدته، ونظامه الرفيع، وأخلاقه السامية.

إن كتاب الدكتور أكرم بدون شك كتاب دمار وخراب في هذا الباب، والله أعلم؛ لما بنيت في الفقرات الأولى.

سادساً: وإن حادثة رعية الغنم، وذلك قبل البعثة، قد تركه الأخ الدكتور أكرم فيما علمت؛ فقد أخرج البخاري رحمه الله تعالى في جامعه الصحيح، كتاب الإجارة، باب رقم (2)، وقد عقد عليه عنوان الباب يقوله: باب رعي الغنم على
قاريطة، حديث رقم 212، ثم ساق إساده عن طريق شيخه
أحمد بن محمد المكي بن الوليد بن عقبة بن الأزرق، وقد انفرد به
البخاري في إخراج هذا الحديث، دون الكتب السبعة الآخرين؛ إذ
قال: حدثنا عمرو بن يحيى، عن جده، عن أبي هريرة رضي الله
عليه، عن النبي ﷺ، قال: "ما بعث الله نبيًا إلا روعي الفهم"، فقال
صحابه: وأنت؟ فقال: "نعم، كنت أرضاها على قاريطة لأهل
مكة". أهـ.
قلت: أخبره الإمام ابن ماجه، من طريق شيخه سويد بن
سعيد بن سهيل الهروي الأصل، ثم الحذاني. قال الحافظ في
التقريب رقم الترجمة 596: "يضحك المهملة والثلثة، ويقال لـ
الأنباري، بنون موحدة، أبو محمد، صدوق في نفسه، إلا أنه
عمي فصار يلقن ما ليس من حدثه، وأفحش فيه ابن معين
القول، من قدماه العاشرة، مات سنة 240 هـ، وله مائة
سنة / م ق. أهـ.
قلت: ومن هنا تبكي فرحًا واستبشارًا على صنيع البخاري في
الجامع الصحيح، إذ لم يخرج هذا الحديث بهذا اللطف عن طريق
سويد بن سعيد بن سهيل رحمه الله تعالى; لأنه لم يكن على
شرطه، وقد أخرج له مسلم في الصحيح في المتابعات مقرناً
بغيره.

- 53 -
وهكذا ضبط هذا العلم ضبطاً عجيبةً، يجب أن تفرح فرحاً عظيماً بهذه الدقة المتناهية في الضبط والكتابة والسماع.

والحديث عند الإمام ابن ماجه، في سنته، في كتاب التجارات، باب رقم (5)، وعنوانه: باب الصناعات، حديث رقم 492.

وقد روى الإمام سويد المذكور عن عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمر بن سعيد بن العاص الأموي، أبي أمية السعديي المكي، والذي روى عنه شيخ البخاري أحمد بن محمد المكي المذكور أيضاً، والذي مضت ترجمته آنفناً. وإن هذا العمرو بن يحيى يروي عن جده سعيد بن عمر بن سعيد بن العاص، كما كان عند البخاري رحمه الله تعالى، وإن هنا عند ابن ماجه في سنته في نسخة محمد فؤاد عبدالباقي خطأ قبضاً جداً، وهو كلمة (عن) زائدة؛ إذ الإسناد عند ابن ماجه هكذا في المطبوعة: حدثنا سويد بن سعيد، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد القرشي، عن جده، عن سعيد بن أبي أحيحجة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما بعث الله نبياً إلا راعي الغنم" قال له أصحابه: وأنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: "وأنا كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط". قال سويد: يعني كل شاة بقيراط اه.

قلت: هكذا الإسناد والحديث في هذه المطبوعة من سنن ابن ماجه بهذا الخطا العجيب الذي وقع، وهو كلمة (عن) سعيد بن أبي أحيحجة، زائدة لا حاجة إليها لهذا الإسناد أبداً؛ لأن سعيد بن أبي أتي 54.
أحبية: هو سعيد بن عمر بن سعيد بن العاص الأموي المدني ثم دمشق ثم الكوفي، ثقة من صغار الثالثة. مات بعد العشرين رمثًا، والذي يروي عنه البحاري وابن ماجه عن أبي هريرة، رضي الله عنه. وإنما حصل هذا الإشكال في هذا الإسناد عن ابن ماجه لأنه رحمه الله تعالى هكذا تلقى هذا الإسناد عن شيخه سويد بن سعيد بن سهل، بهذه الكلية، ثم طبع ابن ماجه في شركة عيسى البابي الجليبي، بتحقيق وتعليق للشيخ محمد فؤاد عبد الباقى، مع هذه الأخطاء القبيحة. وقد يظن بعض من لا علم عنده أن إسناد ابن ماجه فيه الزيداء في متصل الأسانيذ لوجود (عن) هذة الدخيلة والإسناد الصحيح هكذا: (عن حذة سعيد بن أبي أحبية عن أبي هريرة)، وقد تغير في إسناد ابن ماجه رحمه الله تعالى شيخه سويد ابن سعيد بن سهل فقط، والباقي كإسناد البحاري رحمه الله تعالى، والله أعلم.
عوده إلى موضوع وعائي الغنم

نعود إلى موضوع وعائي الغنم الذي تركه الأستاذ الدكتور أحمد في سيرته الصحيحة المزعومة، بدون علمه به. وإن هذا اللفظ المروي عند البخاري وابن ماجه ليحمل المعاني الكثيرة في طياته، كما شرحه الحافظ في الفتح 4/414، مع إبراد تلك الزيادات من مصادرها، ومع كلامة على أسانيدها بالتوعس، كل ذلك يوضح ويشرح ويفسر الحكمة والعلة في وعائي الغنم للأنبياء جميعًا. ولذا قال الحافظ في آخر صفحه 4/414: (وفي ذكر النبي، لذلك بعد أن علم كونه أكرم الخلق على الله، ما كان عليه من عظيم التواضع لربه، والتصريح بمنتهي عليه وعلى إخوته من الأنبياء صلاوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء) اهد.

قلت: وإن هناك المعاني الكثيرة جداً التي يحملها هذا الحديث الشريف، منها:

1. فضيلة هذا الحيوان.
2. فضيلة الكسب باليد.
3. إن في لين الغنم شفاء من عدة أمراض، كما حكي لي عدة أطباء، وهم متخصصون في الأمراض الباطنية.
{4} - فضيلة الصبر على تحمل المشقة في سبيل الدعوة الإسلامية، وتمرين الدعاء أنفسهم قبل الشروع في العمل الديو.
{5} - حمل مشقة النبوة والدعوة إلى الخير أمر مهم جداً.
{6} - فضيلة العلم الصحيح، ودراسته، وتعلمه أمر ضروري جداً لكل داع ومرشد ومربي.
{7} - تربية الأطفال، والزوجة أو الأزواج وفق منهج النبوة، والرسالة أمر واجب من أوجب الواجبات.
{8} - فضل بعثة الدعوة المخلصين إلى أقطار العالم للتوجيه والإرشاد.
{9} - فضيلة السؤال عما لا يعلم الإنسان من أمر دينه.
{10} - الوجه على المسؤول أن يجيب السائل بما عنده من علم بالجواب الصحيح لكي يعمل به السائل.
{11} - لا حرج على السائل إذا كان لا يستعمل الأسلوب المناسب الذي فيه تعظيم المسؤول (إذا قال واحد منهم: أنت؟ دون أن يلقبه برسول الله).
{12} - ولا حرج في استعمال لفظ الجمع من قبل السائل.
كما هنا، إذ جاء فيه: فقال أصحابه، مع أن السائل كان واحدًا، ولا يجوز أبداً أن يتكلم هؤلاء الأصحاب جميعًا عند توجيه السؤال لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥٧
ولا بأس أن يزيد المستول في جوابه بعض الكلمات الزائدة، كما هنا.

إثبات تواضع النبي صلى الله عليه وسلم من هذا النص.

إثبات لزوم الحلم للدعاء والمرشدين؛ فيجب عليهم أن يعتذر في جميع تصرفاتهم.

يجب على ولاء الأئمة أن يوصوا الدعاء بالحلم والحكمة، ثم يرسلهم إلى الأقطار.

إن الداعي إذا كان غليظ القلب، شديد الكلام، فإنه يضر أكثر مما سيفيد.

الصدق في كلام الداعية، ولو أدى ذلك إلى سقوط منزلته، وظهور حقيقة أمام الخلاقين، إذا كان ذلك الشيء في الظاهرة يؤدي إلى نقص منزلة الدعاء.

حذف الألقاب التي قد تحملها الناس بالحق أو بدونه.

شدة رعي الفن، وصعوبة تربيته دون غيره من الحيوان.

رغبة شديدة ودعوة صريحة إلى أن يمتلك المسلم هذا النوع من الحيوان.
(24) إن صحة الإنسان وعافيته مطلوبة عند الشرع الشريف، وإن طلب مشروع ومحبوب.

(25) ثبوت ضعف طبيعة هذا الحيوان بالنسبة إلى غيره، ثم الرعاية به حق واجب من ناحية الطعام والمياه، ووضعه في موقع مناسب سهولا وصيقا، لفلا يتذكر بما يصيبه من كوارث طبيعية وغيرها.

(26) وحروب تدريب الدعاة علما وخلقًا وسلوكاً وعقيدة، ثم إرسالهم حسب ظروف البلاد والأمكانيات.

وإن هناك مسائل أخرى كثيرة، يحملها هذا النص في طياته، مع تلك الزيادة المهمة المروية عند الآخرين من النقاد الأجانب لهذا النص.
سابعاً: ترك الأخ العزيز أهم موضوع في السيرة النبوية على صاحبه الصلاة والسلام، وهو فصله وحكمه بين قبائل العرب في وضع الحجر الأسود في مكانه عند انتهاء قريش من بناء الكعبة المشرفة، مع اختيارهم ومشاركتهم فيما بينهم على أن أول داخل في الكعبة المشرفة هو الذي يضع الحجر الأسود، ثم اتفاقهم عند مشاهدتهم النبي ﷺ، إذا قالوا: (جاءكم الأمين).

وقد أخرج الإمام أحمد في مسنده 25/421 هذه القصة، فقال:

(ذنًا عبد الصمد، ثنا ثابت يعني أبا زيد، ثنا هلال يعني ابن خبيب، عن مجاهد، عن مولاه أنه حدثه أنه كان فيمن يبني الكعبة في الجاهلية، قال: ولي حجر أنا نحته يبدي أعده من دون الله تبارك وتعالى، فأجاه باللبن الخائر الذي أنفسه على نفسه فأصابه عليه فيجيء الكلب فيحمله، ثم يشغف فيبول. فبينا حتى بلغنا موضع الحجر، وما يرى الحجر أحد، فإذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل يكاد ينزل من وجه الرجل، فقال بطن من قريش: نحن نضعه، وقال آخرون: نحن نضعه. قال: اجعلوا بينكم حكماً. قالوا: أول رجل يطلع من الفج، فجاء النبي ﷺ، فقالوا:}

-----60-----
أتاكم الأمين. فقالوا له، فوضعه في ثوب، ثم دعا بطولهم، فأخذوا بنواحيه معه، فوضعه هو ( ) أه. قلت: هكذا هذا الحديث بهذا الإسناد، وبهذا اللفظ، وهو في سيرته عليه الصلاة والسلام قبل البعثة، وهو يحمل المعاني الكثيرة جداً في طياته، ولم يورد الأخ الدكتور هذا اللفظ، ولا معناه في كتابه السيرة الصحيحة.

وقد أوردت العلامة الحافظ أبو بكر الحميشي في جمع الزوائد ومنبع الفوائد 3/291-292، ثم قال: رواه أحمد، وفيه هلال بن جناب، وهو ثقة وفيه كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح. أه. قلت: (جناب) هنأ خطاً قبيح وقع في المطبوعة عن النسائخ، وليس اسمه جناب، وإنما هو هلال بن خباب. قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة 129، 2/332: مجمسة وموحدتين، العبدى مولاهم، أبو العلاء البصري، نزيل المدائن، صدوق، تغيِّر بآخرة، من الخامسِة، مت سنة 144 هـ /1067م، (أي هو من رجال السن الأربعة).

قلت: هو حسن الحديث إن شاء الله تعالى، ولحديته هذا شواهد كثيرة جداً أخرجها الإمام أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي المتوفر سنة 212 هـ في كتابه تاريخ مكة 57/1-

---
163 من عدة وجه ، بعضها حسنة ، وبعضها ضعيفة يحتمل ضعفها .

ومن هنا يتأكد القول أن تلك الرواية التي أخرجها الإمام أحمد في مسنده حسنة بدون شك ولا شبهة ، وقد حملت المعاني الكثيرة ، وكلها تدل على عظمة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وسمو منزلته ، وشرف مكانته قبل النبوة ، ولم يذكر الأخ الدكتور هذه المنقبة العالية الثابتة في حق الرسول الكريم ، قبل أن يوجي إليه ربه جل وعلا .


قلت : يكذا تقف على عشرات الحوادث التي وقعت له عليه الصلاة و السلام وهو صغير لم يبلغ الحلم .
وفي هذا الحديث مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه العباس، وهمًا مع قريش في بناء الكعبة. وهو موضوع هام جدًا.

وقد تركه الأخ الدكتور في كتابه هذا.

تاسعًا: ثم قضية كشف عورته صلى الله عليه وسلم في صغر سنّه، وقُد أورد الحافظ في الفتح 147/7 1471/1472 هذه القضية الكريمة نقلًا عن الإمام ابن إسحاق من كتابه في المبسط، وهو جزء من سيرة ابن إسحاق رحمه الله تعالى، إذ قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذُكر لي يحدث عما كان الله يحفظه في صغره، أنه قال - أي صلى الله عليه وسلم -: (لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض مما تلعب به الغلمان، وكلنا قد تعرى وأخذ إزاره، فجعله على رقبته، يحمل عليه الحجارة، إذ لكم يبكم ما أراه -، ثم قال: شدّ عليك إزارك. قال: فشذدت عليه، ثم جعلت أحمل وإزاري على مين بين أصحابي) أهد.

قلت: لم يورده الأخ الدكتور أكرم، ولم يشر إليه البهجة. وهذه قضية مهمة عظيمة جداً إن صح إسنادها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في صغر سنّه، وإنها تتعلق بسيرته العطرة في صغر سنّه. فكأن الواجب على الأخ الدكتور أن يوردها في كتابه، ولو بالإشارة، ولكنه لم يفعل هذا ولا ذاك، لعله لم يحمل علمًا كافياً.
عن هذه السيرة العطرة. وكان قد فصلتُ هذا الموضوع في كتابي داكن الذي كنتُ بُلغتُ فيه إلى غزوة بدر الكبرى، والله أعلم.
وكان كنت قد دفعت في الموضوع كثيراً، فإن كنت قد وقفتُ على عدة طرق ضعيفة لهذا النص، فإنّه له أصلًا.

عُاشِرًا: لم يورد الأستاذ الدكتور أكرم في السيرة النبوية الصحيحة قصة حديث زيد بن عمرو بن نفيل، وهو ابن عم عمر ابن الخطاب بن نفيل، ووالد سعيد بن زيد الصحابي، أحد العشرة المبشرين بالجنة. وقد أخرج البخاري في الجامع الصحيح في كتاب مناقب الأنصار حديث زيد بن عمرو بن نقيل، باب رقم 24، باب حديث زيد بن عمرو بن نقيل، حديث رقم 367، الفتح 142/7، ثم ساق إسناده قائلًا: (حدثني محمد بن أبي بكر، حدثنا فضيل بن سليمان، حدثنا موسي بن عقبة، حدثنا سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - هذه الرواية هنا مرسلة، ولكنه أخرجها في موضع آخر متصلة، (انظر المناقب، حديث رقم 2873) - أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نقيل بأسفل بلده قبل أن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي، فقدّمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة، فأمّي أن يأكل منها، ثم قال زيد: إنني لم استنكِلُ ما تذبحون على أنصابكم، ولا أكل
لا ما ذكر اسم الله عليه. وإن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم، ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزلها من السماء ماء، وأنبتها من الأرض، ثم تذبحها على غير اسم الله إنكارًا لذلوك وإعظامًا له) أهـ.

قلت: وكاد وجد هذا الحديث في مغازي موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسد، ومنه أحد الإمام البخاري بإسناده هذا الحديث.

وكم ترى وتشاهد: إن هذا اللقاء التاريخي العظيم الذي تم بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين زيد بن عمرو بن نفیل كان قبل البعثة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، وما جرى في ذلك اللقاء التاريخي في قرية بُدُح، وقال الحافظ في الفتح 7/143: هو مكان في طريق التنعيم، بفتح الوحدة والمهملة، بينهما لام ساكنة، وأخرى مهلمة، ويقال: هو واد. أهـ.

قلت: ولقد ذكر الحافظ هنا في الفتح الروايات الكثيرة التي تشهد لهذا الحديث لفظًا ومعنى، مع كلامه على أسانيدها ومتونها التي تشرح هذا الموضوع شرحًا وافيًا. وأثبت هنا أن الرسول وزيد بن عمرو بن نفیل لم يأكلوا من هذه السفرة شيئًا إنكارًا منهما على تلك الذبائح التي ذُبِّحت لغير الله تعالى، وذلك قبل أن يُوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولو ذكر هذا الموضوع الأخ

- 15 -
الدكتور أكرم في سيرته الصحيحة - حسب زعمه - ، ولن بالإشارة ، لكن أدى وجهاً كبيراً عظيماً نحو فطرة وسجية رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريمة التي فطره الله تعالى عليها ؛ إذ أنه لم يأكل من تلك السفرة لا هو ولا صاحبه زيد بن عمرو بن نفيل ؛ لأنها لم يكن عليها طعام خلال ، وإنما كان عليها مما لم يذكر اسم الله عليه ، وقد عرفها عن طريق الفطرة السليمة ، والسجية الكريمة .

وقد برغ الحافظ هنا في بيان هذا المعنى الواضح إذ قال : (وكان - أي زيد بن عمرو بن نفيل - من طلب التوحيد ، وخلع الأوثان ، وجانب الشرك ، لكنه مات قبل المبعث . فرجى محمد بن سعد ، والفاكهي من حديث عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب قال : قال لي زيد بن عمرو : إنني خالفت قومي ، واتبعت ملة إبراهيم وإسماعيل ، وما كانا يعبدان ، وكانا يصليان إلى هذه القبلة ، وأنا أنتظر نبيًا من بني إسماعيل يبعث ، ولا أراني أدركه ، وأنا أؤمن به ، وأصدقه ، وأشهد أنه نبي ، وإن طالت بك حياة فاقرأ مني السلام . قال عامر : فلما أسلمت ، أعلمت النبي بخُبره ، فرد عليه السلام ، وترحّم عليه ، وقال : لقد رأيته في الجنة يسبح ذيلولاً) . اهـ.

قلت : الروايات كثيرة جداً في هذا اللباب المهم العظيم ، وكنست قد فصلت هذا الموضوع بعكة في عام 1391 هـ في تلك الأوراق .
التي كنت أزعم فيها أن فيها سيرة نبينا ﷺ قبل
البعثة، وقد علقت في ذهني إلى الآن، مع
حزني الشديد لضياعها، وإنسادها على أيدي
السفاها.

ولكن مع الأسف الشديد، والحزن البالغ،
إني لم أجد هذه المواضيع المهمة في كتاب الأخ
الدكتور أكرم؛ لأن كتابه السيرة النبوية
((الصحيحة)) حسب زعم الدكتور - إذا
لم تقدم العقيدة الإسلامية الصحيحة التي دعا
إليها رسول الله ﷺ وسائر الأنباء والرسول
عليهم الصلاة والسلام، فإن هذه الكتابة
دمار، وحراب، ورياء وسمعة، لا يستحق
صاحب هذه الكتابة التمجيد والتنظيم، وإنما
هو يكتب لإرضاء الناس الجهلة، والأغياء،
والبلداء، الذين فقدوا العلم، وال بصيرة، والحق، والإنصاف، والعدل؛ لبعدهم الشامس عن الله تعالى، وعن رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم. عن طريق تلك الكتابة الخبيثة الارتجالية، الذين أرادوا الجاه والمال والعرز والشرف، على حساب هذه المواضع الهامة، دون تحقيق، ولا تمكن، ولا تدقيق، فضلا وآصلوا.

وقد أنسد أمام هؤلاء الباء، وأغلق عن طريق القواعد الرفيعة، والقوانين الراسخة في التأليف، والتصنيف، والتحقيق، لا كهؤلاء الذين لم تكن لديهم تلك القواعد، ولم يكن لهم بها أية صلة علمية، ولا دراية بالعلم الصحيحالرباني الحقيق الذي سوف يأخذ بأيديهم
إلى الخير، والعدل، والإنصاف، وترك العصيان، والفساد، والاستغلاء، والله أعلم.
(مودة إلى الله بعض مقات الألغ الحكيم أكرم ذكره)

إن هناك مئات الحوادث التي تركها الأخ الكريم في كتابه هذا:

[السيرة النبوية الصحيحة]، فلم بوردها، ولن بالإشارة الخفيفة، لعل الله تعالى سوف يوفقه إن شاء الله تعالى لإعادة النظر في هذا الكتاب، وفي غيره من كتبه الكبيرة، وفيها من هذه البلايا والصائب الكبيرة؛ لأنه وفقه الله تعالى كان بعيدًا جدًا عن الدراسة الجدية الحقيقية في السنة وعلومها، كما سيأتي مزيد إيضاح وبيان إن شاء الله تعالى.

وحديث زيد بن عمرو بن نفيل الذي أخرجه البخاري في الصحيح، في كتاب المناقب، والذي مضى الآن قريباً، أخرجه أيضاً في كتاب الذهب والصيد رقم 5499، عن شيخ آخر، وهو معيى بن أسعد الفقي، وهو عن عبد العزيز بن المختار، أخبرنا موسى بن عقبة قال: أخبرني سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر الحديث كما تقدم مختصرًا. وقد عقد عليه الباب الفقهي؛ إذ قال: باب 16 ما ذبح على النصب والأصنام، ثم ساق إسناده عن شيخه ذاك الذي مرّ الآن اسمه، وذكره.

٧٠
ولا نصرانياً، ولا يعبد إلا الله. فلما رأى زيد قوهم في إبراهيم عليه الصلاة والسلام، خرج، فلما برز رفع يده، فقال: اللهم إنني أشهد أنني على دين إبراهيم. 

قلت: هذا الحديث المهم العظيم الذي يحمل المعاني الكثيرة؛ منها أن دين جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كان واحداً؛ وهو التوحيد. والحديث في صميم السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، وهو نحو معنى حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه، الذي أوردته الأخ الدكتور، وذلك تحت عنوان: إرهاصات نبوية. ثم ذكر بعض الأشياء الجيدة؛ كتسليم الحجر عليه الصلاة والسلام، والتحب إليه في عبادته في غار حراء، ونحوها، وهي قليلة جداً. ولم يورد هذا الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في الجامع الصحيح هنا، ومع أنه متصل اتصالاً مباشرةً بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك قبل مبتعه عليه الصلاة والسلام. والحديث يحمل المعاني الكثيرة التي قد تبلغ المئات، ولكن عجلة وسرعة الأخ الدكتور أكرم في هذا العمل الراجحي أبعدته عن إيراد هذا الحديث الصحيح في بحثه هذا، وهذا مما لا شك فيه نقش كبير، وعيب خطير، وإهمال شديد منه في هذا الكتاب، في عدم إيراد مثل هذه الأحاديث الصحيحة، وهي تمثل عنصراً أساسيّاً في دعوة جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام إلى التوحيد الخالص؛ لأن السيرة النبوية قد حملت في
طياتها ونصوصها الكثيرة: هذا العنصر الأساسي القوي البارز في بيان توحيده حَل وعلا بِتلك الجهود العظيمة المثالِية التي كانت فريدةً في نوعها، وعزيزةً في وجوها، والتي حققها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على نفسه الزكية الطاهرة أولاً، ثم دعا إليها دعوة صريحة واضحة بِتٌنة، وذلك وحياً من الله تعالى إليه، وقبل الوعي أيضًا، وأنه كان عليه الصلاة والسلام يُجِنان المشركين في عاداتهم الجاهليَّة، ومنها:
(من صفات النبي صلى الله عليه وسلم)

(قبل البهجة)

جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين في عاداتهم الجاهلية قبل البهجة، وتصف بصفات تضاد تلك العادات، منها:

١٢٩ - عدم الإشراك بالله تعالى.

١٢٩١ - عدم تناول الأطعمة المحرمة؛ كما سيأتي تفصيل ذلك فيما بعد.

١٣٢ - عدم التعري في صغر سنة، كما ورد في ذلك حديث أشار إليه الحافظ في الفتح ٢٧/٤٧، إذ قال رحمه الله تعالى: (قوله في حديث جابر: [ لما بنيت الكعبة] : هو من مراسيل الصحابة، ولعل جابرًا سمعه من العباس بن عبدالمطلب. وتقدم بيان ذلك واضحًا في كتاب الحج، وقوله: [ ينفقك من الحجارة، فعبر إلى الأرض]، وفيه حذف تقديره: ففعل ذلك، فعبر إلى الأرض.

وفي حديث أبي الطفيل المذكور آنفاً: فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم، إذ انكشفت عورته، فنودي: يا محمد غطى عورتك. فذلك في أول ما نودي، فما رويت له عورة قبل ولا بعد). ثم ذكره الحافظ مطولًا.
والقصور: أن هذه الأشياء المخبولة في حياته عليه الصلاة والسلام، وهو صغير كان من أهم الواجبات على الأخ الدكتور أكرم أن يوردها في كتابه مع تحقيق أسانيدها بالدقة، إذا كان عنده علم بها، ولكننا عري عن ذلك كله، ولا صلة له بهذا العلم الشريف إسنادًا ومتناً، مع إيراد حديث حابر ابن عبد الله الذي أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، وهو برقم 3829، وقد مرّ بلفظه آنفًا، وهو يُلقي الضوء الكافي على حياة وسيرة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم في صغر سنّه.

ومن هذه العادات السنية: عدم تناوله صلى الله عليه وسلم الطعام في صغر سنّه من تلك السفر التي كانت توضع عليها اللحم المذبوحة على الأنصاب، والشي يوماً يذكر عليها اسم الله تعالى عند الذبح.

وغيرها من العادات الفطرية، والتسجاي الكريمة التي تتصف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصدق، والوفاء، العدل، والإنسان، الرحمة، الشفقة على الفقراء والأرامل، والضيافة، وغيرها؛ عادات وصفات مميزة تتصف بها صلى الله عليه وسلم في طفولته. فإنه قد علقت بهذين الأشياء الكثيرة منها، لأن أصوب قد جمعت المعلومات على هذه المواضيع المهمة، وذلك قبل البعنة، لكي يكون المسلم مطلعاً على أحوال وظروف نبيه.
صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها، وكله دين وعرفان وسيرة، يجب أن نعتمِلك بها دائماً وأبداً، وا لله أعلم.
وهنا آتي ببعض النقد، لبعض ما ذكره الأخ الدكتور أكرم في كتابه هذا [السيرة النبوية الصحيحة] 1/ 42-44؛ إذ قال وفقه
الله تعالى للخير، وأعانه عليه، ما نصه:
[ وهنا اتجهنا حديثًا عن بعض المستشرقين تابعهم فيه بعض
مراجعنا، يعلي من شأن مغازي الواقدي، ويقدّمها على سيرة ابن
إسحاق... والحق أن سيرة ابن إسحاق أدق وأوثق، وتنطبق
معلوماتها مع معلومات كتاب الحديث في كثير من الجوانب.
إن الفرق بين كتاب الحديث وكتاب السيرة يتمثل في كون كتاب
السيرة تسوق كثيرًا من الروايات بأساسيات مسلحة ومنقطعة، وتوجد
هذه الروايات في كتاب الحديث متصلة مسندًا، بما يوثق معلومات
كتاب السيرة، ولكن لا شك أن هذه مستفم الإضافات والتعديلات إذا
اعتمدنا على كتاب الحديث إلى جانب كتاب السيرة والتاريخ، وإذا
طبقنا قواعد النقد الحديثي على الرواية التاريخية، وفما يلي بعض
النتائج التي سنحصل عليها بسبب تطبيق هذا النهج، والذي
اتضح لي من دراساتي الخاصة بهذا الموضوع:
1 - زيادة اليقين بصحة معلوماتنا عن سيرة النبي محمد ﷺ التي تقدمها
كتاب السيرة المعتمدة، وخاصة سيرة ابن إسحاق. وهذا من رحمه

77
الله يعبده أن حفظ لهم سيرة نبئه صلى الله عليه وسلم ليتمكنوا من الاقتضاء به.

2 - إضافة معلومات تكمل جوانب حياة الرسول ﷺ الشاملة لأمور الدين والدنيا، وهذه الإضافات التي تقدّمها كتب الحديث مهمة؛ لأن كتب التاريخ والسيرة المختصرة اقتصرت على المغازي دون تفاصيل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والإدارية في عصر النبي.

3 - توضح بعض الجوانب التي اختلف فيها المؤرخون والحدثون، مثلاً غزوة بني المصطلق: يذكر البخاري في صحيحه أن الرسول ﷺ داهمهم على غرةً. وأما كتب السيرة: فتذكر أنه أذن لهم، وأنهم تأهبوا لقتاله، وقاتلوه على ماء المريسيع.

في مئل هذه الحال نحتاج إلى فهم موقف الإسلام من إنذار العدو، وسوف نطالب ثلاثة آراء للعلماء:

1) كلمة "يذكر": خطأ قبيح فاحش، صدر عن الأخ الدكتور، وكان عليه أن يقول: روي.

2) قلت: هذا كذب على البخاري، وانجراء مكشوف عليه، يدل على بعد الدكتور بعداً شاسعاً عما رواه البخاري بإسناده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، وليس في هذا اللوقظ أبداً، فإنما هذا من أسلوب الدكتور الخاطئ.

- 78-
1 - يقول بعدم الوجوب مطلقًا وهو رأي حكاه المازري والقاضي عياض.

2 - يقول بالوجوب مطلقًا وإلى هذا الرأي ذهب الإمام مالك وآخرون.

3 - يقول بالوجوب بالنسبة لمن لم تبلغهم الدعوة، وعـدم الوجوب بالنسبة لمن بلغهم. وإلى هذا الرأي ذهب الأئمة أبو حنيفة والشافعي وأحمد وأتباعهم، وهو الراجح.

ثم عرّا هذا الموضوع في الهمش؛ إذ قال: راجع نيل الأوطار للشوكاني ٧٦٢ـ. أهـ.

ثم قال: [وأما أنّ بين المصطلح من بلغتهم الدعوة، فإن الوجوب الإمام البخاري في محاكمة الرسول ﷺ لبني المصطلح غرة منسجمة مع هذا الرأي الراجح، ولا داعي إلى ترجيح رواية ابن إسحاق وبقية كتاب السيرة عليها مبحة أنها أكمل، وأن رواية البخاري تُحالف النص القرآني: ] وإما تخافن من قوم خيانة فانذ إلىهم على سواء[ ...] أهـ.

قلت: هذا بعض كلامه الحرفي الذي نقلته من كتابه المذكور، وهو كلام غير صحيح أبدًا، والتعقب عليه من عدة وجوه:

إسحاق: فهذا أمر نسبه عند المحدثين في كثير من القضايا الأساسية

٧٩ -
من السيرة النبوية وسنته عليه الصلاة السلام. محمد بن إسحاق ابن يسار المتولي هو من رواة البخاري في التعليق، ومسلم في الصحيح مقروراً بغيره، ومن رجال السنة الأربعة، وهو محدث ومورخ كما لا يخفى، وإن كتاب السيرة له مطبق عليه قواعد المحدثين جرحاً وتعديلًا. فإذا انفرد برواية ما، سواء كانت في السنة أو السيرة، فإن كان بقية رجال إسنادها كلهم ثقات؛ كشيخه ومن أعلاه، أو تلميذه، ومن كان أسفل، وقد صرّح هو بسماعه عن شيخه، فالإسناد حسن بدون شك ولا شبهة في موضوعين، سواء كان قد روى شيئاً من السنة؟ أي من أحوال مدينة النبي عليه الصلاة والسلام، فهو إسناد حسن في حالة الانفرد، أو روى شيئاً من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد والغزازى، في هذه الحالة فهو إسناد حسن أيضاً عند الجميع، وقد فرغ من هذا الأمر. وإذا كان شاركه في المحدثين أحد، سواء كان راويًا في السنة أو السيرة، فهو إسناد قد يتبرّع عند الكثيرين صحة وحسناً، حسب وجود رجال الإسناد.

وأما الواقدي محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المدني القاضي، نزيل بغداد، فهو متروك؟ أي متهم بالكذب، وإن علمه أوسط وأعظم من محمد بن إسحاق، وقد مات سنة 207 ه، وهو من رجال ابن ماجه في سنته، وقد اعتمد عليه الإمام ابن ماجه إذا كان

٨٠٧
روى شيئًا من السيرة أو السنة في حالة المشاركة مع الآخرين، وأما في حالة الانفراد، فلم يعتمد عليه أحد.

وهذه هي كلمة الحق والإنصاف في بيان حاله.

وأما المقارنة بين مغازي وبين مغازي ابن إسحاق: فابن إسحاق مع كونه مدلسًا هو أوثق منه كما لا يخفى إذا صرح بالسماع عن شيخه الثقة، فقبل منه هذا الشيء في حالة الانفراد، وأما الواقدي فلا يعتمد عليه عند الجميع عند الانفراد، وكتابه أوسع وأعظم من مغازي محمد بن إسحاق. فلا بد من الدراسة الجدية في أسانيده ومتونه، وبالدقة المتناهية. ففي حالة اشتراك الناس معه وهم ثقات، ولم يخالفهم الواقدي في إخراج تلك النصوص السيرية أو السنوية، فيكون حينئذ قابلاً لشواهده تلك عند كثير منهم. والإمام البخاري لم يعتمد عليه إطلاقاً، أظن في حالة الانفراد، هكذا قال الإمام البخاري في تاريخه الكبير، ونقل الناس عنه هذا الموضوع.

أما موضوع المستشرقين الذين نقل عنهم الأخ الدكتور: فلا اعتبار لكلامهم هذا الجاهلي والعصامي، وهم بعيدون عن علم صحيح أتي به الكتاب والسنة، فلا يجوز أن نلتقي إلى كلامهم إلا إذا كان موافقًا للحق والصواب الثابت، والحق إن أكثر دراستهم للإسلام كانت بعيدة كل البعد — كما لا يخفى — فلا يجوز أن يعتمد عليهم في مثل هذه الدراسات; لأنى وقد وقف على بعض...
أشخاصهم الذين سيطروا على كرسي الدراسات الإسلامية في تلك الجامعات الأوروبية، فإنهم لا يؤمنون بالإسلام على أنه رسالة جامعية عامية إلى الإنسانية كلها؛ لأن دراستهم للإسلام لم تكن محققة ولا منصفة، وهم يمنحون الدرجات العلمية لطلاب المسلمين. وقد اعترف أسامي بعضهم أنه لا يعرف شيئاً عن الإسلام الحق، وإذا يعرف الإسلام من خلال نظرته في تلك الكتب التي ألقت فيه حديثاً، فإنها لتحمل تنافضاً خطيراً في كل شيء الآن. ولست أدرى لماذا هذا الخلاف؟ ولذا فهو رجل تجاري محض يمنح درجة علمية لكل من أتي إلى إلهي في نزعته التي يحملها، مع استعمال كتبه الخاصة بنزعته التي حملها عن آباهه وأجداده.
فالشيعي الراضي يحمل درجة الدكتوراة عن تلك الجامعات الأوروبية، وفيها قسم للدراسات الشرقية. هكذا يُسمّون هذه الدراسات، وهكذا ساير الناس الذين يذهبون للدراسة إلى تلك الجامعات، فهو يحمل مجرد الدرجة واللقب "الدكتور"، دون أن يكون عنده حقيقة الدين الإسلامي عقيدته وخلقه وثقافة.
هكذا قال هذا المستشرق الكبير عندما زارته في مقر عمله، وعلى مائدة شرب الخمر، وقد جلس حوله البنات الكاسيات العاريات من بنات المسلمين، العرب وغيرهم، وكذا الشباب.
ومن هنا يجب أن لا يعتمد الآن على هؤلاء، ولا يعول عليهم في شيء، أو يستشهد بكلامهم؛ لما هم فيه من المادية الطاغية.
والكذب، والغش، والضلال، والكفر، والخيانة، والتفاقم، وقد أقاموا تلك المراكز في كل مكان من العالم الإسلامي وغيره، قبل أن يقيموا في بلادهم في جامعاتهم هذا النوع من الدراسات الإسلامية، ثم يسمونها (الدراسات الشرقية)، ثم يُولَّون عليها من كان كافراً زنديقاً منحلًاً من جميع القيم الأخلاقية، كما شاهدتُ بآم عيني، فلا حاجة لنا أبداً أن نشير إلى هؤلاء المستشرقين، أو إلى كلامهم حول الإسلام والمسلمين، أو حول آرائهم الباطلة عن الإسلام؛ لأنهم لم يشتفوا هذه الدراسات في جامعاتهم إلا للتبديل والتبرير والمبادئ ديننا الحنفية الأساسية عقيدة، وعبادة، وإيماناً بالله تعالى، وبرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وكذا سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.
وأما الذين ذكراهم الأخ الدكتور بقوله: [وتبعهم فيه بعض مؤرخين يُعلي من شأن مفاري الواقدي ..] إلخ كلامه.
فأقول: لم سئي لنا هؤلاء التابعين للمستشرقين من مؤرخينا حسب تعبيره، لكننا نعرف هؤلاء التابعين من كتاب العصر، ومنزلتهم العلمية. وما أظن أن هؤلاء الذين يعلقون الأخ الدكتور لهم وزن علمي حقيقي كبير، وإنما سيكونون عصريين، أصحاب السنة طويلة، أدباء، والعلم الصحيح بعيد عنهم.
وأما قول الأخ الكريم عن مغازي ابن إسحاق: إنها أدقّ
وأوفق، وتطابق معلوماتها مع معلومات كتاب الحديث، الخ.
فأقول: والله إنّ الأخ قد أخطأ خطأًًًًًًًا فاحشاًً، وإنّه لم
يعلم شيئًا في هذا الباب، وإن أسلوبه هذا يدل على أنه بعيد كل
البعد عن العلم الصحيح، ولا يقال هذا أبداً.
لأن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مضمومة، ومضبوطة،
كالسنة إسناداً ومتناً، وإن إسحاق هو من سائرالمحدثين الذين
رووا السيرة والسنة، وإن السيرة قسم من السنة، أو قسم من
الحديث النبوي الشريف، كما ينت ووضّح في المقدمة.
وإذا هو قد جمع كتاباً في السيرة حسب اهتمامه الشديد بسيرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو اهتمامه بالجهاد الإسلامي،
وباحوال وظروف نبيه صلى الله عليه وسلم.
فإذا كانت هذه السيرة المروية عنه فيها شيء خالف للقواعد
الحديثية التي كان عليها هو أيضًا، فلا تقبل منه السيرة ولا السنة
ولا أي شيء آخر، فإنّ الأخ الدكتور هذا المعنى الراسخ في
هذهه منذ أمد بعيد كسائر الكتّاب العصريين في عالمنا الإسلامي
غيره، وإنّ هذه القدرة الفاسدة التي أخذها عن مجتمعه هذا
فإنّها لم تكن في محلها، لدمار المنهج وخرابه، الذي عاش هو فيه
منذ صغر سنه، إلى أن كبر على هذا الخطأ الفاحش.
وأما الفرق الذي ذكره بين كتب السيرة وكتب السنة فإن هذا غير صحيح أبداً؛ لأن الرجل الذي يوجد منه الحديث هو الذي توحيده من السيرة النبوية الشريفة بالدقة المتناهية. وكلامه هذا قد رسخ في ذهنه منذ أمد بعيد، وهو بالاط وفاسد كما أكدت هذا مرارا وتكراراً؛ لأن السنة والسيرة والفقه والتفسير والمناقب والفضائل والتوجيه والاحكام وغيرها من الأمور السامية لا تدرس عن طريق الارتجال، وإنما تدرس كلها عن طريق الإسناد الصحيح، أو الحسن، جميع أقسامها وأنواعها، مع تلك الشروط التي اشترط فيها أصحاب الحديث سلفاً وخلفاً. وكانت هذه العلوم كلها متعلقة بالإسناد اتصالاً مباشرةً، حتى الروايات التاريخية التي فيها دين وعرفان وتاريخ وعقيدة واجتماع وثقافة وحضارة وغيرها من الأمور الهامة العظيمة المتصلة بالإسلام، وإنها لا تقبل أبداً إلا عن طريق الإسناد الصحيح، أو الحسن، مع جميع أقسامها في ضوء تلك القواعد التعديلية والتمويجية التي وضعها السلف رحمهم الله تعالى ممارسة علمية فذة نادرة.

وهذا النظام الروائي الدقيق هو الذي يقضي على الاختلاف والخلاف والنزاع الذي وقع بين المسلمين، وهو الذي يوجد الأمه المسلمون في جميع الأشياء المطلوبة على لسان الشارع الحكيم صلى الله عليه وسلم عبادة وتوحيداً وعقيدة واقتصاداً وإيماناً وأحكاماً وسلوكاً وزهدًا ورعة وفقها وجرحاً وتعديلاً وغيرها من
الأمور، حتى وفيات الرواة ومواليدهم لا تثبت أبداً، إلا عن طريق الرواية الصحيحة عمن يذكروه وهو ثقة عدل مقبول الجرح والتعديل.

وكيف السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام? وأين أنت يا أخى الكريم من هذا العلم الشريف الذي أجمعت عليه هذه الأمة بحفظها ونقادها في جميع العصور المتقدمة والتأخرة.

ثم تزعم أنتم بعد هذا الإكمال الشامل بأنك قد سددت هذه الثغرة المفتوحة حسب زعيمك الفاسد والباطل، دون علمك ورشدك بمساع القوم وجهودهم في هذا السبيل، وقد سدد الله تعالى بهم هذه الثغرة وغيرها من الثغرات الكثيرة جداً، ولا لك علم بها، أو شيء علم.

تضحك على من؟ وأنتم تعرف ذلك تماماً، وإن كنت لا تعرف فالصبية أهون:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالصيبة أعظم.
وبعد ظهور الفلسفة اليونانية

(اختل هذا النظام)

ومن الأكيد إن شاء الله تعالى أنك قد وقفت على بعض هذه الأمور الدخيلة والفاسدة، بل أقول إنها كافرة ظالمة وغاشمة، أراد العدو اللعين إدخال هذه الفلسفة المارقة اللعينة على المسلمين في بداية القرن الثاني بشكل فطع خطر.

وقد ظهرت البوادر الأولى لهذا العمل الكفري في أواسط القرن الأول، وعلى رأس هؤلاء: معيبد بن خالد الجهني القدردي؛ قال الحافظ في التقريب، رقم الترجمة 1251، 262/6: إذ يقال إنه ابن عبد الله بن عكيم، ويقال اسم جده عويم صدوق مبتدع، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة، من الشاهدة، قتل سنة خمسين/ التميم. (التميم: أي ليس له حدث في الكتب)

وقد ترجم له الإمام ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل رقم الترجمة 1282، 280/8، وقال ابن أبي حاتم: أول من تكلم في القدر بالبصرة. ثم قال: سمعت أبي يقول: كان صدوقاً في الحديث، وكان رأساً في القدر، قدم المدينة، فأفسد بها ناساً. أهـ.
قلت: لم يرو عنه أحد حديثاً مع كونه صدوقاً في الحديث، ولكن كأنه قد يكون قدراً، وقد أفسد بالمدينة ناساً عند مقدمه من البصرة، وكان هذا في القرن الأول بدون شك ولا شبه، وهذا أول فتنة افتنت بها هؤلاء المبتدعة، وعلى رأسهم معبد الجهني هذا، فلم يرو عنه أحد من الحديثين حديثاً كونه كان مبتعداً، وداعياً إلى البدعة.

وقد تأثر بهذه الفلسفة الشيطانية الطاغية المارقة عددٌ كبيرٌ من المسلمين الساذج، اللذين سيطروا الآن على كثير من مراكز التعليم والثقافة والعقيدة والاقتصاد والعبادة والسلوك وغيرها من الأمور السامية العظيمة إلا ما شاء الله.

فاضمع الآن إلى الإمام مسلم صاحب الصحيح، إذ أخرج في صحيحه، كتاب الإيمان، الباب الأول، حديثاً، وقد عقد الإمام النووي الباب قائلاً: باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، وبيان الدليل على التبرئ ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاق القول فيه. اهد.

قلت: هكذا عقد الإمام النووي هذا الباب، ثم ساق إسناد مسلم رحمه الله تعالى، وهو برقم عام (8)، والخاص (1)، إذ قال: (حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا وكيع، عن كهمس، عن عبيد الله بن بريدة، عن يحيى بن بكر، عن ح و حدثنا

- 88 -
عبد الله بن معاذ العبدي، وهذا حديثه: حدثنا أبي، حدثنا كهمس، عن ابن بريدة، عن يحيى بن يعمر، قال: كان أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقنا أنا وحميد بن عبدالله حمدي حاجين أو معتمرين، فقالا: لو لقيت أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوَقَّع لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - داخل المسجد، فاكتشفنا آنا وصاحبي؛ أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظنت أن صاحب سيكل الكلام وإلى فقلت: أبا عبدالله حمدي! قد ظهر قبنا ناس يقرعون القرآن ويتتقولون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أن بريء منهم، وأنهم براء مبني، والذي يخلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه، ما قيل الله منه حتى يؤمن بالقدر. ثم قال - أي ابن عمر -: حدثني أبي، عمر بن الخطاب ...).

ثم ذكر الحديث بطوله، الذي يتعلق بمجيء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسؤاله عنه عن الإسلام والإيمان والإحسان ...).

قلت: القصد من إيراد هذا الحديث هنا هو إثبات وقوع إنكار القدر في عهد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقد توفي رضي الله عنهما في سنة 73 هـ.

89 -
وقد وقعت الفتنة هذه بناء على ترك النصوص القرآنية والسنية المسموعة قرآناً وسنة، كما لا يخفى هذا على أحد.

وأما القرآن الكريم: فقد قال ربنا جل وعلا في سورة الأعلى: «الذي خلق فسوء والذى قدر فهدى» [آية 3]

وقال في سورة القمر: «إِنَّا كَلَّ شَيء خلقناه بقَدْرٍ» [آية 49]، وقال جل وعلا في الأحزاب: «سِنَةُ اللَّهِ في الذين خلوا من قبل وكان أَمَرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا» [آية 38].

هكذا كانت هذه المسألة واضحة، معينة، صادقة، نقيّة، ومع ذلك تجد أنّ الفتنة قطع النصوص القرآنية والسنية الصحيحة التثبتة، وعدم المبالاة بها قد بدأت في أواسط القرن الأول الهجري النبوي الشريف، ودخلت تلك الفلسفة المادية الطاغية الشيطانية على المسلمين بالقوة والجزر، على يد العدو الظالم، بعد ما عرف قوة المسلمين وشجاعتهم، وواسالتهم في تلك الحروب الإسلامية العظيمة في عهده صلى الله عليه وسلم، ومن بعده، خصوصاً حروب الردة في عهد أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان، وعلى رضي الله عنهم جميعًا؛ فقد عرف العدو الكافر اللعين أنه لا يستطيع أن يقف في وجه هؤلاء الأبرار الأخيار، ولو كان يملك من القوة الهائلة المادية العظيمة، إلا أنه اندحر، وانقلب.
أمام قوتهم المعنوية، وهي الأصل الأصيل عندهم، مع أتقاهم
الأسباب المادية حسب قدرتهم وإمكانياتهم.

وقد نصرهم الله تعالى نصراً مؤزراً حسب ما وعدهم جهل
علا، ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، فكانوا خير أمة على
وجه الأرض، تعلموا العلم الصحيح كتاباً وسنّة، ثم عملوا به،
وعرفوا الحق الصافي النقي، ودعوا الناس إليه دعوة واضحة صريحة
وماتوا دونها، واجهدا في الله حق جهاده، مع وضع تلك النظم
العلمية، والقواعد الراشدة، والأصول الجامعة لتثبت الحق
والإنصاف والعدل في القلوب والضمائر.

ولقد ظهر أثر هذا العلم الصحيح على مجتمعهم قبل أن يظهر
على نفوسهم وقلوبهم، وألقوا تلك التأليفات الرفيعة، والتصنيفات
العالية، مع طريقة التعليم والتخفق والاستنباط، بحيث لم يتركوا
جزءة صغيرة ولا كبيرة في هذا النهج المبارك السامي العظيم،
مستوعبين الأصول والقواعد والقوانين التي تحتاج إليها الأمة، إلى
أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأتمنى الأُعلَّام إن كنتُم
مؤمنين.
فَإِيْجاد هَذَا السَّلَاحِ الفَتَاكَ

وَمِن هَٰذَا قَدْ فَكَّرَ الْعَدُوُّ المَاَكَرُ فِي إِيْجاد هَذَا السَّلَاحِ الفَتَاكَ الرَهِيبَ، لَكِيْ يَتْخِلَّى الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِن النَّمسَك الشَدِيدِ بِالْوَحِي السَّمَاوِي الأَخِيرِ، كُتْبَةً وَسَنَةً، وَمَعَ جِمَاعِ قوُاعِدَ دَرَاسَتِهِمَا فِي كُلّ زَمَنٍ وْمَكَانٍ إِلَى أَنْ يَرَثَ الْلَّهُ الْأَرْضَ وَمِنْ عَلَيْهَا؛ فَحَلَّتْ النَّكِبَة الْكِبْرَى مَعْ ذَاك الدَّفْعَ الْقُوَّى الَّتِيْ يَتَّبِعُهَا فِي جِهَوْدِ السَّلَاحِ لِلْدَفْعِ عَنْ إِسْلَامِهِمْ الْصَّاصِيِّ وَعَقِيْدَتِهِمْ الْوَاسِعَةِ، وَوَقَوْفَهُمْ فِي الْصَّفِّ الْوَاحِدِ بِالْعَالِمِ وَالْوَقَاءِ، وَالْأَثِبَاطِ، وَالْتَأْلِيفِ، وَالْتَصِيَّفِ، مِعْ دِقَّةِ الرُّوايَةِالْمَسْمُوعَةِ وَالْبَضَبَطَةِ لِلَّذِينَ نَزَّلَتْهُمْ الْخَالِدَةُ الْبَيَّى الَّذِي اَنْدِهِشَ بِبَضَبَطِهِ وَسَمَاعِهِ كُلِّ مِنْ كَانَ عَلَى وَجَهِّ الْأَرْضِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَقَدْ اعْتَزَفُوا بِوُجُودٍ هَذِهِ النَّوعِ المَتَّى لَأَوْلِى مَرَةٍ فِي الْتَارِيْخِ الإِنسَانِيِّ الطَّوِيلِ، وَالْقَضَيَاةِ طُوْلِيْةٌ جَدًّا.

وَقَدْ ظَهَرَ هَذِهِ الْنِيَارُ الْلَاِخَلَائِيَّةُ فِي صُفُوْفِ أَهْلِ الْعَلَمِ، وَهُوَ إِلَخَادِي مَنْحَفِ، وَقَدْ تَأَرَّى بِهِ أَمْمٌ وَخَلَايِقٌ كِثِيرُونَ لَا كَثَّرُهُمْ الْلَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ سَيْطَرَ هُؤُلَآءِ الْمَلَحَذُونَ الْدَجَالُونَ عَلَى الأَمْرَاءِ وَالْسُلْطَانِينَ، وَأَثَّرُوا فِيهِمْ عَلَى أَنْ يَتَمَسَّكُوا بِهِذِهِ الآرَى الفَاسِقَةُ.
الفاخرة. وهم بحسن ظنهم قد مالوا إلى هؤلاء المنحرفين، واعتقدوا بعقيدتهم الكافرة الزائفة، وجرت المناظرات بين أهل العلم السنيين وغيرهم من أهل الأهواء الذين آثرت فيهم وفي نفوسهم وضمارهم وقرنوهما هذه الفلسفة الكافرة الفاخرة الظالمه الفرعونية والهامية والقارونية، وغيرهم من أهل الكفر والع纲 والباطل.

وقد نصر الله تعالى أهل الحق في تلك المناظرات التي وقعت في مجالس الأمراء والسلاطين، فظهر الحق، وحمد الباطل في كثير من الأحيان، وهذه سنة الله تعالى في عباده.

وقد وضعت المناهج الخبيثة على إثر دخول هذا الدخيل الظالم (الكلام والمنطق ولفلسفة) في التعليم والتربيه والثقافة وغيرها من الأمور الهمة، ولا تزال وفته هذا النظام الغاشم على المسلمين كبيرة جداً، وإذا أثك عليهما واحد في هذا النظام الموضوع منذ زمن قديم، والذي فرّق الأمم المسلمة في جميع جوانب حياتها المادية والمعنوية عقيدة وخلقها وعبادة وسلوكها وثقافة واقتصادها، وغير ذلك من الأمور العظيمة، وتولى الدخولاء من فرق الضلال والأخبار نظام التأليف والتصنيف على وقى ما أخذوه ونالوه عن آبائهم وأجدادهم، وهم اليهود والنصارى، وقّلتهم كثير من المسلمين في هذا النوع التعليمي والثقافي والحضاري البغيض، إلا ما شاء الله.

- ٩٣ -
ولذا أقول للأخ الكريم الدكتور أكرم ضياء العمري مؤكدًا له:
إنّ الذي جمعته وآلفته، والله إنه لم يكن حقًا ولا صوابًا، وإنما هذه الذهنية العامة، أو وجهة النظر عامة وطامعة - إلا ما شاء الله تعالى - في العالم كله، ولا ذنب لك في هذا.

وهنا نكتة مهمة نسيتها، وهي أن كتب الحديث الأخرى غير هذه الست، فيها تلك الزيادات المفيدة، والتي قد صحت أسانيدها أو حسنت أو ضعفت، وإن ضعفتها لم يكن شدًّا، بل هو يحتمل، وليس في هذه الزيادات السيرية تعارض مع الأصل، فلا بد أن تضم إلى أصل الموضوع، لكي يكون الموضوع مفصلاً واضحاً بِني أمام الدارس، فلا إشكال ولا معارضة.

هكذا تتكامل المعاني والألفاظ في ضوء هذه العملية الاستطلاعية، وقد سار المحدثون والمؤرخون الثقات على هذا المنهج المتكون في السنة والسيرة وغيرهما من الأحكام والفضلاء والملاحم والرقائق، وغيرها من العناصر الأساسية المدونة بالضبط والكتابة والمسماع، فلا بدّ من الإطلاع الواسع على الطرق والمتن للحديث النبوي الشريف وسيرته العطرة.

والمادة كلها موجودة ميسرة أمام الدارس، لم يفقد منها شيء، لا صغير ولا كبير، والله أعلم.

ثم أعود إلى نموذج آخر، فيه خطأ قبيح وقع فيه الأخ الدكتور أكرم.
إنني الآن أضع أمامك عوجاً واحداً، وقد أخطأت فيهما، والخطأ ظاهر بين واضحة في لدى الجميع.
وهناك نماذج كثيرة جداً، لم أشير إليها إلا إلى القليل منها، والباقي أخطأت فيها أخطاء خطيرة جسيمة.
ومن تلك الأخطاء:

(1) ذكرت في صفحة 2/34 قولك: 534
و قد تعجب المسلمون من قلبه كان أكيد يلبسه، فقال الرسول ﷺ: أتعجبون من هذا؟ فر الذي نفسي يبدء لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا]. ثم وضعت الرقم الخمس بعد هذا النص، ثم قلت في الهامش هكذا: (5) سيرة ابن هشام 4/170 بإسناد حسن. اهد قلت: هكذا قولك، وعزوك، وحكمك على الإسناد بالحسن، وهو خطأ قبيح فاحش لأمور عديدة، منها:

- المصدر الذي عزوت إليه هذا الإسناد والعتن لم يكن موثقاً من قبل أصحاب الجرح والتعديل، فكذا كان موثقاً، فليرننا الأخ العزيز هذا التوثيق. ومع أنه سمى كتابه (السيرة النبوية الصحيحة) رابط هشام مهذب سيرة محمد بن إسحاق بن يسار، قال الإمام الذهبي في ترجمته في الابن 2/374 وفيها: أي في سنة 218 هـ.
مات أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري النحوي، صاحب المغازي الذي هذّب السيرة، ونقلها عن البكائي صاحب ابن إسحاق، وكان أديباً أخبارياً نسابة، سكن مصر، وبها توفي.

قلت: هكذا جاءت ترجمته عند الذهبي، ولم يوثقه، وهذا الأسلوب لم يكن فيه توثيق أبداً، وكيف لا؟ وكان في عصر الرواية، ولم يرو عنه أصحاب الكتب السنتة أبداً، وهو لم يلق محمد بن إسحاق بن يسار المظلي، وإنما روى عن زيد بن عبد الله بن الطفيل العامري البكائى بفتح الموحدة وتشديد الكاف، قال الحافظ في التقرب رقم الترجمة 118، 268/1: أبو محمد الكوفي، صدوق، ثبت في المغازي، وفي حديثه عن غير محمد بن إسحاق لين، من الثامنة. ولم يثبت أن وكيعاً كتبه، وله في البخاري موضوع واحد متابعة، مات سنة 183 هـ/1 خ م ت.

قلت: هو حسن الحديث، ولكن الراوي عنه عبد الملك بن هشام الذي هذّب سيرة ابن إسحاق، وحذف الأسانيد، فإنه لم يوثقه أحد، وهذا أمر معلوم ومعروف لدى الجميع.
وبما الآله الدكتور أكرم قلدنٌ ()

وهنا أخشى أن يكون الأخ الكريم أكرم قد قلدنٌ في هذا الآخر الذي أوردته في رسالتي "الذهب المسدك في تحقيق روايات غزوة تبوك" ص 361-362؛ إذ كنت قلت عاقداً الباب عليه: الفصل الحادي والخمسون، فيما أخبر به صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك عن مناديل سعد بن معاذ ... ثم قلت تحت هذا العنوان: قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قدامة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: رأيت قباء أكيدر حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل المسلمون يمسونه بأيديهم، ويعجبون منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تعجبون من هذا؟ فوالذي نفسي بيده مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا". ثم وضعت الرقم (2) على هذا الآخر، ثم قلت في الهمش: (2) سيرة ابن هشام 4/170. ثم قلت: هذا الإسناد حسن إن شاء الله تعالى. ثم قلت فيما بعد: وقد أخرج هذا الحديث بإسناده الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب 3/50-51، ومسلم أيضاً في الصحيح، في كتاب فضائل الصحابة 7/51-52، والزمدي في سنته، في كتاب المناقب 3/24/234، ثم ذكرت بقية التحريج.
إذا كان الأخ الكريم الدكتور أكرم قد نقل هذا عن رسول‌ي المذكورة، ثمّ عدم العزو حسب عادته إلى هذا المصدر؛ لكون صاحبه لم تكن له منزلة علمية كبيرة وهو كذلك، إلا أن هذه العملية فيها خيانة كبيرة لا يمدح عليها الأخ الكريم إذا ثبت ذلك عنه، وإنّي أشكّ كثيراً فيه، وأنّه نقل هذا العزو عن رسول‌ي المذكورة، دون العزو إليها. فإذا كان محقاً واحداً في عدم اطلاعه على رسول‌ي المذكورة، وعدم نقله منها، فليحلف على ذلك حسب النظام الشرعي، والله أعلم.

و كنت قد أهديت له هذه الرسالة المتواضعة في عام ١٤٠٠ هـ فيما أذكر. فإذا كان الأمر كذلك، فقد أعطّي خطأً فاحشاً قبيحاً، أو هي خيانة علمية كبرى.

ومع أنّي كنت قد أعطّيت في هذا العزو؛ لأن المناسب لم يكن العزو هكذا، بل كان يجب عليّ أن أعزو قبل كلّ شيء إلى الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمة الله تعالى؛ فهو قد أخرج هذا الحديث في عدة مواضيع كما سوف نأتي لأجل التفوق والاستنباط، ومع أسانيده المتعددة حسب عادته رحمة الله تعالى.

ثم عزوت الحديث إلى صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري رحمة الله تعالى، كما تشاهد ذلك واضحًا جلياً، ولكن العزو إلى ابن إسحاق أولًا كان خطأً قبيحًا فاحشاً مبينًا، ثم جاء الأخ
الكريم فقلدني في ذلك بالسرعة الهائلة فيما علمت، والله أعلم.

وللم يذهب الأخ إلى مصادر أخرى مذكورة في هذه الصفحة؛ كالبغهري، ومسلم، والترمذي في جامعه، وغيره، بل اكتفى بذكر سيرة ابن هشام، كما ترى في رقمه (5) عند ص 534. 
أخطاء أخري ارتكبها الله الكريم

1) حكمه على إسناد ابن هشام بالحسن خطأً قبلاً للغاية.

إسناده عند ابن إسحاق حسن، وقد صرح ابن إسحاق بالسمع عن شيخه عاصم بن عمر بن قتادة، أبي عمر المدني، وهو ثقة عالم بالغنازي، وهو من رجال الجمعية، وقد أخرج حديثه هذا الإمام أحمد في مسنده 238/3 من هذا الوجه، وبهذا اللفظ، فلو عزا هذا الحديث إلى الإمام أحمد لكان قد أصاب تماماً، ولكنه لم يفعل؛ لعدم علمه بهذا المصدر أبداً ولا بغيره، كما سوف تقف عليه إن شاء الله تعالى.

2) ثم إذا كان نقل عن الذهب المشبوه هذا التعليق حسب عزوي إلى سيرة ابن هشام 4/170 ، فإنه لم يفهم ما قصدته من هذا العزور ؛ لأن سيرة ابن إسحاق لم توجد كاملة، وإن هذا النص لموجود في سيرة ابن هشام، فعزورته إليها، وحكمت على الإسناد المنقول عن سيرة ابن إسحاق بالحسن بالنسبة له فقط، لا بالنسبة لابن هشام أبداً؛ لأنه لم يعلّه ولم يحرم من قبل أهل الاختصاص، فهو من المجاهيل بدون شك ولا شبهة إذا كان الأخ آكرم يريد أن يطبق عليه قواعد المحدثين.
وقد أَكْدَتْ في هذه الرسالة في عدة مواضع أن ابن هشام لم يرثه أحد، ولذا لا يجوز الاعتماد عليه في هذا الباب أبداً، ولا في السنة النبوية؛ لأنه لم يكن محدثاً.

ومن هنا جاء الأخ الكريم فحكم على الإسناد بالحسن بالنسبة لابن هشام؛ أي أنه أخرجه في سيرته بالإسناد الحسن.

فإذا كان هذا قسطه، فإنه قد أخطأ خطأً فاحشاً قبيحاً؛ إما عن طريق التقليد في أو استقلاله بنفسه.

وفي كلا الأمرين قد أخطأ، وأبعد النجعة.

ثم إذا كان لم يُشاهد، ولم ينقل عن رسالي المذكورة، فكان عليه أن يراجع مسند الإمام أحمد 238/3، فإنه أخرج بهذا الإسناد واللفظ، ولكن عز هذا الأمر إلى ابن هشام فقط، وكأنه اعتمد على ابن هشام دون أن يعتمد على الإمام أحمد، أو أن ابن هشام أوثق عنه من الإمام أحمد، أو كان جاهلاً بعيداً عن علم الحديث الشريف وقواعد ؛ فلا خطر أحد الأمرين.

فكان خطوه أشنع وأقبح في هذه الكتابة. وكيف لا؟ وقد أخرج هذا الحديث الإمام البخاري في الجامع الصحيح في عدة مواضع، فكان الواجب عليه أن يعزو هذا الحديث إليه على أقل تقدير، لو لم يكن قد تمكن من مراجعة بقية المصادر ؛ كالصحيح للإمام مسلم مثلاً، وغيره من كتب الأئمة النقّاد. ولكن السرعة والعجلة، أو البدء الشاسع حال بينه وبين هذه المصادر.

101
الأصلية الهامة للسيرة والسنة النبوية الشريفة على صاحبها الصلاة والسلام، والله أعلم.
تعال معنى أولى هذه المواضع
( فن البحارين )
( لهذا النصر العظيم )

۱) نعم أخرج هذا الحديث الإمام البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الهبة، باب رقم ۲۸، وعنوانه: باب قبول الهدية من المشركين، ثم ذكر الباب طويلاً، وفيه تعليقات كثيرة في هذا المعنى، ثم أخرج هذا الحديث، وهو من حديث أناس بن مالك رضي الله عنه قال: أهدي النبي صلي الله عليه وسلم جبة سنديس، وكان ينهاي عن الحرير، فعجب الناس منها، فقال: "والذي نفس محمد بيده لنادى سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا"، حديث رقم ۲۶۱۶، ثم قال البخاري في نهاية هذا الحديث: وقال سعيد، عن قتادة، عن أنس أن أكيدر دورة أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم... الحديث.

وهنا تبكي وتفرح على صنع البخاري والبكاء طبعاً هو للفرح والاستبشار: ماذا أراد البخاري من هذا البيان، وإيراد إسناد آخر عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة بالعنثة، وإن عنثة قتادة ابن دعامة السبئي، إذا روى عنه سعيد، فإنها مقبولة. ولذا قال
الحافظ في التقريب - في ترجمة سعيد - وكان من أثبت الناس في قتادة.

وهنا تندع الشأء إذا كنت تعرف هذا من منزلة البخاري ودقة نظره في علم السنة النبوية الشريفة، وسيرته العطرة الزكية الطاهرة، فله درء رحمه الله تعالى.

والحديث هذا يحمل من المعاني الشيء الكثير جداً، هذا لو أنك أتيت بالنص المنقول لفظًا عن موضعه دون أن يكون لك التصرف في نقله بالمعنى الناقص بلفظيك، فإن فعلت، فقد ظلمت الأمة بفعلك هذا القبيح والشنيع، والله أعلم.

وقد أتي الحافظ في الفتح ٥٣١/٥٢ عند شرحه لهذين الحديثين بما يبهج الخاطر، ويثلج الصدر، وفرجاه.

كما يذكر الناهج، نسخة مندل سعد بن معاذ رضي الله عنه، وقد أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، في مناقب الأنصار، باب رقم ١٢، باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه، ثم ساق إسناده، وهو برقم ٣٨٠٢، إذ قال البخاري رحمه الله تعالى: (حدثنا محمد بن بشير، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت الزيارة بن عازب رضي الله عنه يقول: "أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير، فجعل أصحابه يعسونها، ويعجبون من لينها، فقال: "لاعتجبون من لين)

١٠٤
هذه مناديل سعد بن معاذ خير منها، أو ألين. رواه قتادة والزهري، سمعاً، عن النبي صلى الله عليه وسلم. أهـ.
قلت: هكذا رواه البخاري هنا بإسناده عن البراء بن عازب رضي الله عنه، ثم علق على هذا الحديث يقوله: رواه قتادة والزهري، سمعاً بني مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم.
ومن هنا يعجب أشد العجب من هذه الدقة المناهية؛ إذ يشير في هذا التعليق إلى أن قتادة بن دعامة السدوسي روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه بالسماع؛ لكون قتادة كان يدلّس في الحديث، وإذا صرح بالسماع فهو مقبول الحديث، وكذا الزهري، أي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري روى هذا الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه بالسماع لكون الزهري مدلساً.
هكذا قال رحمه الله تعالى.
وقال الحافظ في الفتح ١٢٣/٦٨: (وقوله رواه قتادة والزهري، سمعاً، عن النبي صلى الله عليه وسلم). أما رواية قتادة فوصلها المؤلف في الهيئة، وأما رواية الزهري فوصلها في اللباس، ويأتي ما يتعلق بها هناك إن شاء الله تعالى. أهـ.
قلت: نعم! وقد مضت رواية قتادة في الهيئة، وأما رواية الزهري: فقد أخرجها البخاري في كتاب اللباس معلقاً؛ لأن هذا

١٠٥
الإسناد والمتن لم يكن على شرط البخاري رحمه الله تعالى ؛ إذ قال
البخاري في كتاب اللباس من صحيحه ، باب رقم ۲۶ : باب مس
الحرير من غير لبس ، ثم قال رحمه الله تعالى : ويُروى فيه عن
الزهري ، عن الزهري ، عن أناس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم
اهـ.
قلت : الزهري بالرازي والوحدة مصغراً ، قال الحافظ في
التقريب ، رقم الترجمة ۷۹۱ / ۱۸۰۵ : محمد بن الوهاب بن عامر
الزهري ، أبو الهذيل الحمصي القاضي ، ثقة ثبت ، من كبار
أصحاب الزهري ، من السابعة ، مات سنة سبعمائة سبعين أو سبع
وأربعين ومائة وخمسة وخمسين.
ثم قال الحافظ في الفتاح هنأ ۷۹۱ / ۱۰۲۰ : ذكر المزي في الأطراف
أراد بهذا التعليق ما خرجه أبو داود والسناي من رواية بقية ،
عن الزهري بهذا الإسناد إلى أناس ، اهـ . قلت – وقلت هذه من
كلام الحافظ – : وقد وهم المزي هنا وهمًا خطيرًا ؛ إذ ذكر شيئًا لم
يتفق مع الباب ، وهو حسب قوله : ما خرجه أبو داود والسناي
من رواية بقية بن الوهاب ، عن الزهري بهذا الإسناد إلى أناس أنه
رأى على أم كاثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم برداً سيراً ، ثم
ذكر الحديث ..
وقد أثبت الحافظ وهم الإمام المزي في هذا الباب ، ثم ذكر
الحقيقة الأصلية التي قالها البخاري رحمه الله تعالى ، ثم عزا هذا
۱۰۶ -
الحديث - أي حديث محمد بن الوليد بن عمарь الزيدي - بقوله:
(وإما أن راد البخاري ما روناه في المعجم الكبير للطبراني، وفي فوائد تمام من طريق عبد الله بن سالم الحمصي، عن الزيدى، عن الزهري، عن أنس) قال: أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم حلة من استيرق، فجعل الناس يلمضونها بأيديهم، ويتعجبون منها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "تعجبكم هذه؟ فوالله لمناديل سعد في الجنة أحسن منها".
قال الدارقطني في الأفراد: لم يروه عن الزيدي إلا عبد الله بن سالم. ولهما، أو قالت ما قالت: أن البخاري لما أخرج في المناقب حديث البراء بن عازب رضي الله عنه في قصة سعد بن معاذ في هذا المعنى موصولاً، قال بعده: رواه الزهري عن أنس).

قلت: أناد وأجاد الحافظ هنا في إثبات الروهم على الإمام أبي الحجاج المزير في الأطراف، وأما ما عزاه الحافظ بإسناده الطويل إلى المعجم الكبير للطبراني، ثم منه إلى الزيدى، عن الزهري، عن أنس رضي الله عنه، فقد وقفت على هذا الإسناد، والمتى عند الحافظ ابن حجر رحمة الله تعالى في كتابه البخاري النفيسي: "تغليق التعليق على صحيح البخاري"، وكتب قد كتب مقالة موسعة حول هذا الكتاب البارع في عام 1391 هـ في جريدة المدينة، في عددها الصادر برقم 3751، في 27/12/1391 هـ. وفي عدد 1079.


قالت: نعم، هذه المتابعة التامة حصلت لعمرو بن الحارث بن الضحاك الزبيدي - بضم الزاي - الحمصي، قال الحافظ في التقرب.

رقم الترجمة ٥٥٢، ٦٧/٢: مقبول من السنة الرابعة / بح. د. اله.

قلت: وهو الذي يروي عن عبد الله بن سالم الأشعري، عن الزبيدي، عن الزهري، عن أنس رضي الله عنه، عن البخاري في الكبير، كما ذكر ذلك الحافظ في تغليق التعليق ٦٢/٥. ولم كان عمرو بن الحارث بن الضحاك الزبيدي مقبول الحديث؟ أي صالح للمتابعتين والشواهد، فلا بد له من المتابع عن سالم بن عبد الله الأشعري؟ فقد تابعه عبد الحليم بن إبراهيم الحضري، أبو تقى - يفتح المثناء - ثم القاف المكسورة - الحمصي، صدوق، إلا أنه ذهب كتبه، فساء حفظه، من التاسعة / س؛ قاله الحافظ في التقرب رقم الترجمة ٨٠٢، ٤٦٦/١. وإن هذه المتابعة أوردها الحافظ هنا في تغليق التعليق ٥/٦٢-٦٣ بإسناده الطويل عن شيخه أبي الفضل بن الحسين العراقي بالسند المتقدم إلى تمام الرازي في فوائده. اله.

قلت: نعم! إن هذه المتابعة من قبل عبد الحليم بن إبراهيم المذكور لأخيه وزميله عمرو بن الحارث بن الضحاك، كلاهما عن عبد الله بن سالم الأشعري، قد حصلت، وقد أخرجها الإمام الحافظ حديث الشام تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر، أبو القاسم.
الرازي ثم دمشق المولود بدمشق سنة 320 هـ، والموتى في المحرم سنة 414 هـ، وهو ثقة كبير، في فوايده، رقم الحديث 539 بالآلة الكاتبة، وهي رسالة الدكتوراه، قام بإعدادها فضيلة الأخ المجروح في الله تعالى الدكتور عبد الغني أحمد حيدر مرهل الترميمي، بجامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع الكتاب والسنة، عام 1403 هـ، 1983 م، والدراسة هذه جيدة جداً، وممتازة في نظرى الضعيف، إذ قال الإمام تمام بن محمد المذكور: أخبرنا أبو الحسن خشمثة بن سليمان، ثنا سليمان بن عبد الحميد البهراوي، ثنا عبد الحميد بن إبراهيم، أنَّ عبد الله بن سام حديثه عن الزبيدي، قال: أخبرني الزهري أنَّ انسرى أخبره أنها أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة استرقق، فجعل الناس يمسونها بأيديهم يعجبون منها، فقال رسول الله ﷺ: "تعجبكم هذه؟ فوالله لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا"؟

قلت: وقد علق على هذه الرواية الأخ المجروح الدكتور عبدالغني المذكور في الرقم (2) في الهامش: إسناده ضعيف جداً، فيه عبد الحميد بن إبراهيم الحمصي، ليس بشيء أهده.

قلت: عبد الحميد بن إبراهيم مقبول الحديث كما قال الحافظ، فلا يقال في حقه: ضعيف جداً؟ أي متروك. وقد ذكره ابن حبان.
في الثقات، وهو مقبول الحديث، صالح للمتابيعات والشهادات، وإذا انفرد بأمر ما فلا ينتج به أبداً، وقد تابعه في هذه الرواية عمرو بن الخارث بن الضحاك عند الطبراني الكبير، كلاهما عن عبد الله بن سالم الأشعري رحمهم الله تعالى. هكذا قال النقاد رحمهم الله تعالى، والأخ العزيز الدكتور لم يشر إلى هذه المتابيعات الكثيرة، وإنما خرج حديث أنس رضي الله عنه بهذا اللفظ عن البخاري ومسلم والزمدي وابن ماجه، فلو لم تكن هناك متابيعات خارج الصحيحين لكان هذا الإسناد حسناً لغيره بدون شك ولا شبهة.

иwerوزق هذا الإسناد والمتن أخرجه أيضاً الإمام تمام بن محمد الرازي، وذلك برقم ١٠٥٧ و ١٠٥٨ ح. ١٠٧/١ الإسناد الأول مثل إسناد رقم ١٢٩، ولفظه أيضاً، والإسناد الثاني الذي هو برقم ١٠٥٨ هو: أخبرنا أبو بكر محمد بن عمرو بن إسحاقي بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي الحمصي، يعرف بابن زريق بدمشق، قال: أخبرني أبي عمرو بن إسحاقي، قال: حديثي (علوة) قلت: هذا خطأ قبيح، بل اسمها الصحيح علويه مولاة عمرو بن الخارث، قالت: حديثي مولاي عمرو بن الحارث، قال: ثنا عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، قال: أخبرني الزهري أن أنساً حديثه، فذكر مثله سواء أهاد.
قيلت: هكذا ساق إسنادين إلى هذا المتن، وقد ثبت عند الإمام.

بundayن محمد الرازي هذا المتن بهذه الصفة بدون شك ولا شبهة.

وقد علق الأخ الكريم الدكتور عبدالفني بقوله في رقم (32) بما في حاصل ما نصه: في الإسناد الأول عبدالحميد بن إبراهيم الحمصي ليس بشيء، وفي الثاني عمرو بن الحارث الزبيدي غير معروف العدالة.

قيلت: هكذا علق على هذين الإسنادين، وكأنه اكتفى بما ذكره، وليس الأمر هكذا أبداً، بل إن عبدالحميد بن إبراهيم الحمصي وعمرو بن الحارث الزبيدي كلاهما يرويان عن عبد الله ابن سالم الأشعري، فإنهما صالحان للمتباعات والشهود بدون شك ولا شبهة.

ثم ذكر الأخ بعد هذا التعليق: والحديث هذا ذكره البخاري تعليقاً (75/40)، وقال: يروى فيه عن الزبيدي، عن الزهري، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعزاء الحافظ ابن حجر في الفتح 1091 للطبراني في الكبير، وتمام في فوائده ممن طريق عبد الله بن سالم، عن الزبيدي أهده.

قيلت: دفظ كلام الحافظ في الفتح، وهو كلام جيد جداً ومتسين حول هذا الموضوع الذي أنكره الأخ الكريم إنكاراً تاماً في صلاحية.

هذه المتابعة التامة بكلامه ذاك الذي لم يكن صواباً أبداً.
وأما قول الإمام البخاري: "يُروى بصيغة التمريض، فلا يقصد البخاري رحمه الله تعالى لما عرف من صنيعة دائماً وأبداً من إنكار نبوء هذا الموضوع البتة، وإنما يشير رحمه الله تعالى بهذا الأسلوب إلى أن كلاماً قد وجد في الإسناد في حالة الانفراد، وإذا أنضم رجل آخر بهته أو أعلاه فإن القضية تثبت عنده، كما صنع في بقية كتابه الذي لم تكن على شرطه؛ كالآدب المفرد له، وكحلق أفعال العباد، وجزء قراءة الفاتحة خلف الإمام، وجزء رفع اليدين.
وقد سار المحدثون كلهم على هذا النهج، بلا تردد منهم في إثبات المعاني والألفاظ، لكان لم يصح عنده أو لم يثبت لما أورد هذا الكلام البتة في الجامع الصحيح معلقاً بعد عقده الباب يقوله: الباب مسن الحرير من غير لبس. ثم قال مباشرة: "ويروى فيه عن الزبدي، عن الزهري، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم.
هكذا أورد هذا التعليق بهذه الصيغة التمريضية، ثم ساق إسناده المتصل، وهو برقم 5826: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن السراء بن عازب رضي الله عنه قال: أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم ثوب حرير، فجعلنا نلمسه ونتعجب منه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "نعم، نعم. قال: "مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا". قلت: "أه".
قلت: هكذا عقد الباب، ثم أورد هذا التعليق، ثم ساق.

إسناده هذا إلى هذا المتن.

والحق إنّ هذه الكيفية العلمية التي سار عليها البخاري في الجامع الصحيح هنا وفي غيرها من الأمكنة الأخرى، إنها لكيفية علمية فذة نادرة، وإنها لتشير أن التعليق لموصول من طريق لم تكون على شرط البخاري في الجامع الصحيح، وإنّ معناه ثابت عنده. (راجع تعاليق البخاري بقسميها في كتاب المصطلح، فله دره رحمه الله تعالى).


قلت: والشاهد في هذا التعليق بهذه الصيغة الترميذية، هو لم يقصد من هذا الترميذ أن هذا لم يكن صحيحاً أبداً عنده ولا
حسناً، وإنما أراد رحمه الله تعالى معنى آخر من هذه الصيغة التمريضية؛ قال الحافظ في الفتح ۱۲۸۵۴۶ شارحاً هذا التعليق، ما نصه: (قوله يذكر عن أبي موسى): سيأتي موصولاً عند المصنف مطلوأ بعد باب واحد، وكأنه لم ينجز به لأنه اختصر لفظه. نبّه على ذلك شيخنا أبو الفضل، وأجاب به من اعتراض على ابن الصلاح؛ حيث فرق بين الصيغتين. وحاصل الجوابين: أن صيغة الجزم تدل على القوة، وصيغة التمريض لا تداول. ثم بين مناسبة الوعد في حديث أبي موسى عن الجزم مع صحته إلى التمريض بأن البخاري قد يفعل ذلك معنى غير التضييف، وهو ما ذكره من إيراد الحديث بالمعنى، وكذا الاقتصار على بعضه لوجود الاختلاف في جوازه، وإن كان المصنف يرى الجواز اهذا.

قلت: ومن هنا تدرك أن استعمال الإمام البخاري لصيغة التمريض لبعض تعاليمه لم يكن لأجل عدم ثورتها، أو ضعفها ضعفاً شديداً، وإنما يُريد معنى آخر، كما هنا في اللباس في إيراده هذا التعليق بصيغة التمريض؛ إذ قال: وتُروى فيه عن الزبيدي، عن الزهري، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم. ومع علمه أن الحديث مروي يسنده صحيح عنده عن أنس رضي الله عنه، وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، وإنما أشار إلى الاختلاف في سنده كما يبين الآن نقلًا عن الحافظ ابن حجر في الفتح وفي تغليظ التعليق.
وَمَا أَعْتَقَدْ أَنْ تَفْهِمُ—أَيْهَا الْأَخَ الْكَرِيمُ—هَذِهِ الْعُلُومُ الإِسْنَادِيَّةُ
بِهِذِهِ الْكِيفَيَةِ الْعُلُومِيَّةِ الدَّقِيقَةِ الَّتِي نَقِلَهَا الحَافِظُ رَبِّ الْعَالَمِ في الفَتْحِ يَن
المَعَاصِرِينَ، وَعَنْ غَيْرِهِمْ بِمَا يُتَعَلَّقُ بِمَنَادِيل سَعِيدٍ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ،
وَالَّذِي ذَكَرْتَهُ فِي السِّيَرَ الْصَّحِيَّةِ (الْمُزَوْمَةُ)، بِتَلُكَ الْكِيفَيَةِ
القَافِسَةُ المُبْتِرَةُ الْبَعْدَةُ عَنِ الْعُلُومِ والصَّوَابِ، وَالْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ.
وَمِنْ هَذَا كَانَ عَمَلُكَ هَذَا قَبِيحًا وَشَنِيعًا مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى أَخْرِهِ، كَمَا
سَوْفَ تَرَى تَفَاصِيلَ هَذِهِ الْمَوْضُوْعَ بَالدَّقَةِ بَالنَّقْلِ عَنِ السَّلَفِ رَحْمَهُمْ
ا لِلِّهِ تَعَالَ.
فَلا بُدَّ لَكَ أَنْ تَعْرُفَ بِأَحَطَّاتِكَ الخَطِيرَةِ وَالْجَسِيمَةِ فِي هَذَا الْبَابِ
المْهَمُ الخَطِيرُ، الَّذِي أَنْتَ بَعِيدُ عَنْهُ كَلِّ الْبَعْدِ، وَاللُّهُ أَعْلَمُ.
( عودة إلى أخطاء الدكتور أكرم ضياء العمري )

ومن هنا ندرك تماماً أن الأخ الدكتور قد ارتكب الأخطاء الكثيرة في كتابه هذا إسناداً ومتناً، مع استعماله أسلوبه الخاص بالمعنى البعيد الناقص الذي لا يوفي حق المعنى الموجود في صيغ السيرة النبوية الشريفة لفظاً على ألسنة هؤلاء الأبرار الآخرين من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله.

ونقل المعنى إذا كان صاحبه يستطيع ذلك لقوة ببلاغته وفصاحته بحيث لا يختل المعنى الموجود بالفاظ السيرة أو السنة النبوية الشريفة على صاحبها الصلاة والسلام، فلا يتأس عند بعض المحدثين، مع الشروط المذكورة في كتب مصطلح الحديث، ثم تكون هذا المعيّر مطلعاً تمام الاطلاع على جميع الزيادات المرفوعة بأسانيد جيدة، مع أصل الحديث، فإذا لم يكن أهلاً لهذا، فحرم عليه أن يصنع هذا الصنيع الذي أقدم عليه الأخ الدكتور أكرم العمري.

وأما عزوه إلى بعض المصادر؛ كسيرتة ابن هشام، ثم حكمه على الإسناد الموجود فيها بالحسن، بل وبالصحة أحياناً، فقد كان في غير موضعه، كما شهدت ص 2/370، في رقم (4) في الهامش، إذ قال: سيرة ابن هشام بإسناد صحيح. وص 2/344، في رقم (5) في الهامش، إذ قال: سيرة ابن هشام

117-
لإسناد حسن، ومع هذا الإسناد بالذات والنص، رواه الإمام أحمد في مسنده 3/386: إذا قال راوي المسند القطعوي: (حدثنا عبادة الله، حديثي أبي، ثنا يعقوب، ثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: حديثي عاصم بن عمر بن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: رأيت قباء أكيدر حين قدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمين يمسونه بأيديهم ويتعبون منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتعجبون من هذا؟ فوالذي نفسله محمد بيد مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا" .. الحديث.

قلت: وكان الواجب على عمة في عام 1391 هـ أن أعزى هذا الحديث إلى مسند الإمام أحمد، ولكني قد أخطأت خطأً فاحشاً قبيحاً، ومع أبي عروة إلى البخاري في الصحيح، وكذا مسلم، والترمذي في جامعه، ولكني كنت جديداً في هذا العمل، فلا أليم، وسوف أعيد النظر إن شاء الله في رسالي المذكورة وأصلحها مرة ثانية بالدقة والتمحيص، مع تغيير شكل الرسالة إلى الأحسن، تحت أبواب مناسبة، ثم الفصول.

فعلى الأخ الكريم الدكتور أكرم أن يعيد النظر الدقيق في جميع كتبه التي جمعها عن طريق الأحاديث والمشاهد والاريخال. لكي تكون صالحة للاستفادة منها، ومن تلك الكتب: المعرفة والتاريخ للفستوي، تاريخ خليفة بن خياث، وطبقاته، وغيرها، فإنها

118
كتب قيمة نافعة، فلا بد من إعادة النظر العلمي وإصلاحها في ضوء القواعد المضبوطة لدى أهلها، وليس عليه أن يغضب على هذا المسكين الفقير إلى عفو الله تعالى لإظهار هذه الملاحظات في كتبه.
وقد سبقني الإمام الحافظ أبو عبد الله الذهبي إلى مثل هذا الانتقاد في حق الإمام أبي عبد الله الحاكم في كتابه المستدرك في مئات من المواضع، ومنها موضع 617/2، وكان الحاكم رحمه الله تعالى قد أخرج حديث أنس رضي الله عنه في لقاء النبي ﷺ مع أخيه إلياس عليه الصلاة والسلام في غزوة تبوئ بديار ثمود، بسياق طويل جداً (راجع الذهب المسبوك ص 343-344)، وفي إسناده يزيد بن يزيد البلوي، وكان الحاكم قد حكم على إسناده بالصحة، ومما قال في إسناده: صحيح على شرط الشيخين. وقد عقب عليه الإمام الذهبي بقوله: قلت: بل موضوع، قبح الله من وضعيه، وما كنت أحسب ولا أجوز على أن الجهل قد بلغ بالحاكم إلى أن يصح هذا الإسناد! وفي إسناده يزيد بن يزيد البلوي، وهو كذاب وضّاع؟. وقال الحافظ في اللسان 6/295-296 زيادة على ما قاله الذهبي: وهذا الحديث مما افرط به يزيد البلوي. أه. قلت: هكذا تجد انتقاد الإمام الذهبي على الحاكم صاحب المستدرك، ثم يقول الذهبي في حقه (في تذكرة الحفاظ رقم الترجمة 962 ص 1039-1045، ج 3): الحافظ الكبير، الإمام
المحدثين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حموده بن نعيم الضبي
النيسابوري المعروف بابن البيع، صاحب التصانيف. ثم ذكر
مولده في عام 261 هـ، ثم ذكر شيوخه الذين بلغوا ألفي شيخ أو
نحو ذلك، ثم ذكر من رووا عنه، ثم يتصدر عظيم شأنه، ومنزلته
العلمية بإطني الكبير، وإسهابة ملف، ثم قال: قال عبد الغافر بن
إسماعيل: أبو عبد الله الحاكم هو إمام أهل الحديث في عصره،
العريف به حسن معرفته. ثم ذكره، ثم قال الإمام الذي نقل عن
معاصرته: وافق له من التصانيف ما لعله يبلغ قريباً من ألف
جزاء من تخريج الصحيحين، والعمل، والنزاحة، والأبواب،
والشيوخ، ثم المجموعات؛ مثل معرفة علوم الحديث، ومستدرك
ال الصحيحين، وتأريخ نيسابور، وكتاب مركزي الأخبار، والدخل
إلى علم الصحيح، وكتاب الإكليل. ثم ذكر كتبه الأخرى.
ثم قال الإمام الذي نبي: ولقد سمعت مشاهدنا يذكرون أيامه،
ويكون أن مقدمي عصره مثل الصعلوكي والإمام ابن فورك وسائر
الأئمة يقدمونه على أنفسهم، ويراعون حق فضله، ويعرفون له من
الجربمة الأكيدة. ثم أطب في تعظيمه، وقال: هذه جمل بسيرة
وهو غيض من فضي سيره وأحواله، ومن تأمل كلمته في تصانيفه،
وتصصرفه في أماليه، ونظره في طرق الحديث أذعن بفضله، واعترف
له بالمرية على من تقدمه، وإعجابه من بعده، وتعجزه اللاحقين عن
بلاغ شأوه. عاش حميداً، ولم يخلف في وقته مثله. اهـ.

121
قلت: هكذا ترى الإمام الذهبي يمجد ويعظم شأنه هنا في تذكرة الحفاظ نقلًا عن المعاصرين. وأنا نقده والكلام عليه في حالة الخطأ، فيثور عليه الإمام الذهبي ثورة عارمة، ويتكلم عليه بكلام شديد، ويصفه بالجهل والغباوة في موضع كثيرة في تلخيصه.

وهذا مما لا عيب فيه.

ولذا يجب على أخي الكريم الدكتور أكرم رعاة الله تعالى ووفقه لكل خير أن يقبل عذري، وإن كانت له منزلة كبيرة، فإنني قد تحملتني أيضًا لما قدّم تقريراً جائراً عن رسالي [ابن قادة المقدسي وتحريج أحاديث كتابه الكافي ]، والقرير قد أطلعي عليه سماحة والدنا الشيخ عبدالرزاق العنفي رحمه الله تعالى، وأرسل إلي صورة منه، وهو في سبع صفحات، وفيه اللحن الشديد الذي صدر عن أخي الكريم. وقد وصف فيه أسلوبه بالركاكة، وكذا تعرّض لموضوع اللحية الطويلة التي أعفاها الإمام ابن قادة المقدسي رحمه الله تعالى، وغير ذلك من الأمور الكثيرة التي اجتهد فيها أخي العزيز فأشخاصًا. ومع ذلك له الأجر الواحد إن شاء الله تعالى.

ثم عفوت عنه في الدنيا والآخرة، مع دعائي له بالعودة الحميدة إلى الحق والصواب في جميع أعماله في الدنيا والدنية، وأن يغفر الله تعالى لي، وله، وولادته، وشيوعه، وكل من أحسن إليه.
هذا ما تيسر لي كتابته في هذه العجالة.
وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب ذالك:
العبد الفقراء إلى عفو الله تعالى:
عبد القادر بن حبيب الله السندي
نزيل المدينة المنورة
في 13/1/1416 هـ.
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>الموضوع</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>0</td>
<td>كلمة لا بد منها</td>
</tr>
<tr>
<td>10</td>
<td>الفرق بين السيرة والسنة</td>
</tr>
<tr>
<td>14</td>
<td>يجب على الأخ الدكتور أكرم أن يعيد النظر في هذا الكتاب</td>
</tr>
<tr>
<td>17</td>
<td>العبد الفقير إلى الله تعالى قد قدم دراسة في غزوة تبوك</td>
</tr>
<tr>
<td>20</td>
<td>تعال معي قليلا</td>
</tr>
<tr>
<td>24</td>
<td>تعال معي مرة أخرى</td>
</tr>
<tr>
<td>27</td>
<td>النظر الدقيق في كتب الترجم والسير والتاريخ</td>
</tr>
<tr>
<td>29</td>
<td>شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى يستعمل الإسناد في عصره</td>
</tr>
<tr>
<td>32</td>
<td>ترجمة كمال المراغي</td>
</tr>
<tr>
<td>36</td>
<td>بعد ظهور الفلسفة الطاغية المادية حلت النكتات</td>
</tr>
<tr>
<td>39</td>
<td>نقض حكايته وإفسادها وعدم ثبوتها في حق الفسوي رحمة الله تعالى</td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>الموضوع</td>
</tr>
<tr>
<td>---------</td>
<td>---------</td>
</tr>
<tr>
<td>44</td>
<td>نقد ونزف كتاب السيرة النبوية الصحيحة (الزروية)</td>
</tr>
<tr>
<td>52</td>
<td>ما فائدة دراسة السيرة النبوية؟</td>
</tr>
<tr>
<td>56</td>
<td>عودة إلى موضوع رعي الغنم</td>
</tr>
<tr>
<td>60</td>
<td>عودة إلى الملاحظات على الكتاب</td>
</tr>
<tr>
<td>70</td>
<td>عودة إلى بعض ما في أخ الدكتور أكرم ذكره</td>
</tr>
<tr>
<td>74</td>
<td>من صفات النبي قبل البعثة</td>
</tr>
<tr>
<td>77</td>
<td>نقد رأي الدكتور أكرم في بعض ما زعم</td>
</tr>
<tr>
<td>87</td>
<td>وبعد ظهور الفلسفة اليونانية احتل هذا النظام</td>
</tr>
<tr>
<td>92</td>
<td>تفكير العدو فيما بعد في إيجاد هذا السلاح退还</td>
</tr>
<tr>
<td>95</td>
<td>امتدت أخر أخطأ في الدكتور أكرم</td>
</tr>
<tr>
<td>97</td>
<td>ربما الأخ الدكتور أكرم قد في</td>
</tr>
<tr>
<td>100</td>
<td>أخطاء أخرى ارتكبها الأخ الكريم</td>
</tr>
<tr>
<td>الصفحة</td>
<td>الموضوع</td>
</tr>
<tr>
<td>---------</td>
<td>---------</td>
</tr>
<tr>
<td>103</td>
<td>تعال معي أولاً هذه المواضيع في البخاري هذا النص العظيم</td>
</tr>
<tr>
<td>117</td>
<td>عودة إلى أخطاء الدكتور أكرم</td>
</tr>
<tr>
<td>120</td>
<td>الإمام الذهبي ينتقد الحاكم في عدة مواضيع</td>
</tr>
</tbody>
</table>